الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطية الشّعبيّة

وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة 20أوت1955-سكيكدة-

كليـــة:العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم:العلوم الإنسانية

تخصّص:تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

القضايا العربيّة والوطنيّة من خلال جريدة البصائر

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

من إعداد الطالبتين:

اسمهان كشوط

لعلالو إيمان

الأستاذ المشرف:

د. بلقاسم عياشي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
د.محمد رحاي	رئيسا	جامعة سكيكدة
د.بلقاسم عياشي	مشرفا ومقررا	جامعة سكيكدة
د.عبد القادر تيشتيش	عضوا مناقشا	جامعة سكيكدة

السنة الجامعية: 1443هـ-1444هـ/ 2022م-2023م

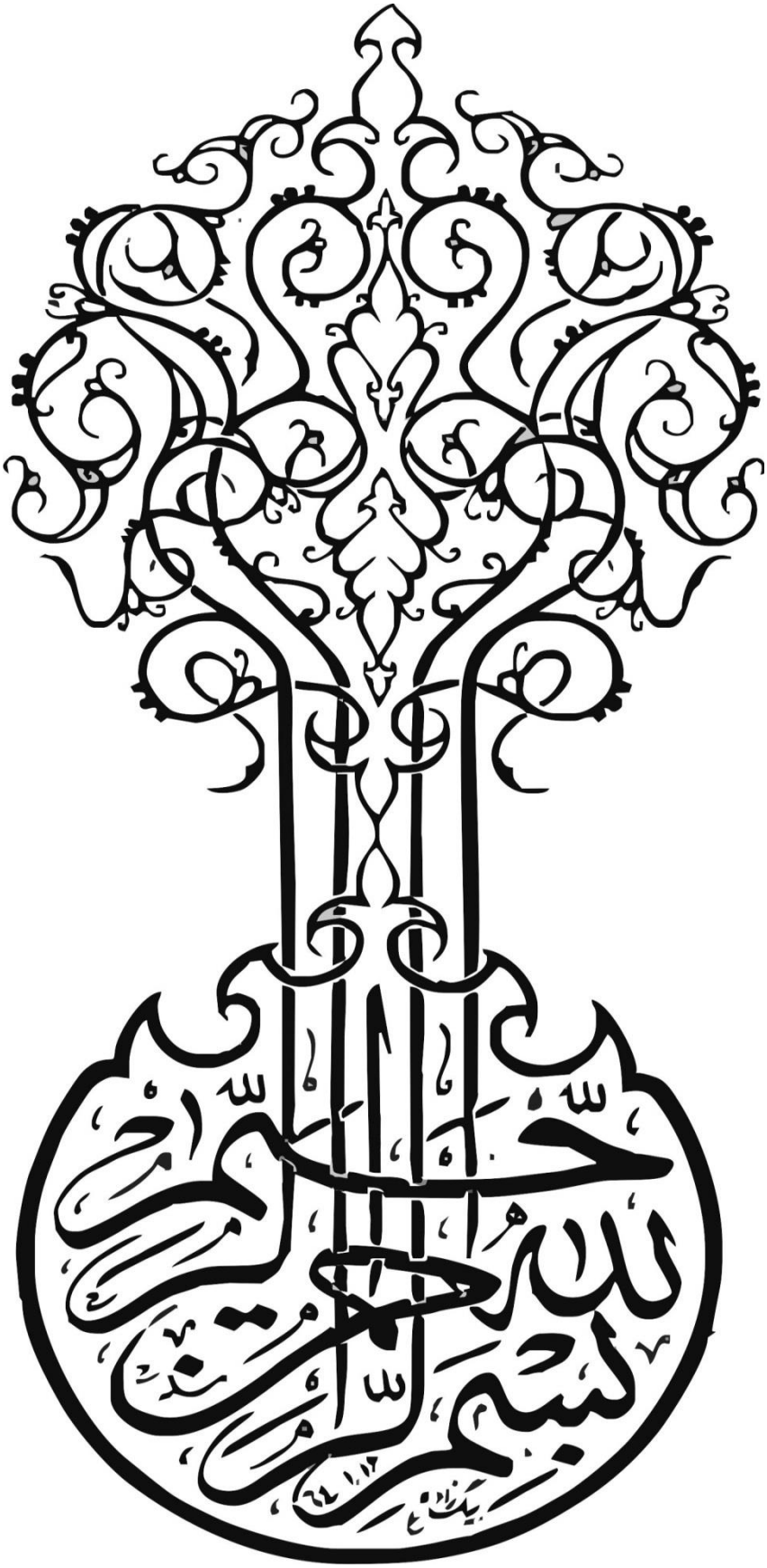
بسم الله الرحمن الرحيم

شكروعرفان

نشكر الله الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع كما نتوجه بخالص الشكر إلى الأستاذ عياشي بلقاسم الذي أشرف على هذا البحث الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته وإرشاداته

والذي لم تمنعه أعماله ومشاغله من متابعة هذا العمل المتواضع بكل روح علمية وصبر كبير فكانت إرشاداته وتوجهاته السديدة في المنهج الذي سرنا عليه طول إنجازنا لهذه المذكرة

كما نوجه الشكر لكل الأساتذة بقسم التاريخ الذين عشنا معاهم مشوار دراسي شيق كما نشكر الأساتذة الذين يشرفون على مناقشة هذه المذكرة كما لاننسى أن نشكر كل من ساعدنا لإنجاز هذا البحث والى كل من ساهم من قريب أو بعيد في تشجعينا ومساعدتنا ولو بكلمة طيبة

كما لاننسى عمال المكتبات الجامعية والمكتبات العامة والمتحف الوطني في يد عون المساعدة .

إهداء

اهدي ثمرة هذا العمل إلى من تحت قدميها الجنة..

. إلى من أفضلها على نفسي

... إلى من رهنت حياتها لفرحي ونجاحي... إلى منبع الحنان أمي الغالية

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار..

. إلى من علمني العطاء بدون انتظار... إلى من أحمل اسمه بافتخار أبي الغالي

إلى من كانوا الملجأ الأمن والسند الدائم إخواني **يوسف وحمزة**

وأخواتي **أسماءومريم** دمتم لي سندا لا يمل لايميل

إلى سندي في الحياة خطيبي "**عماد**"

إلى صغار العائلة **زياد ميار رحاب محسن عبدالله**

الى من شاركتني هذه المذكرة زميلتي العزيزة **إيمان**

إلى جميع صديقاتي

إلى كل من وقف إلى جانبي حتى أصل إلى ما أنا عليه

إسمهان

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى اللذان أوصى بهما ربي وخفق لهما قلبي ودعائهما سر نجاحي أمي و أبي

*إلى من كان بطنها وعاء وصدرها شفاء أمي الغالية "**مسعودة**"*

*إلى مثلي الأعلى في الحياة وأحمل أسمه بكل افتخار والدي العزيز "**حسين***

*إلى صاحب الابتسامة الدائمة أخي الكبير "**جابر**"*

*إلى اللائليء المضيئة والنفوس البريئة أخواتي **سمية سهام سناء دعاء فاطمة مفيدة***

*إلى صاحب القلب الكبير والصبر الطويل وعلمني أن الطموح أساس النجاح أخي "**زينو**"*

*إلى صغار البيت وفرحتها أخي مشاكس "**مصعب**"وأختي كتكوتة"**مايا**"*

إلى أمي الثانية خالتي الغالية وزوجها أطل الله في عمرهما

*إلى خالي العزيز"**موسى**" والذي هو في مقام أبي*

إلى من دعمني في الخفاء وكان السند وقت الشقاء

إلى رفيقة الروح وبلسم الجروح "هدى"

*إلى من قاسمتني معاناة البحث وكانت راحتي وقت التعب زميلتي في المذكرة "**إسمهان**"*

إلى كل الاصدقاء كلهم بإسمهم وكلهم بمقامهم

إيمان

مقدمة

مقدمـــــــة:

لقد شهد العالم العربيّ مع مطلع القرن العشرين ظاهرة الاستعمار حيث عمل هذا الأخير على فرض كلّ أشـكال الهيمنة منتهجا بذلك كلّ السّـياسـات التّي تعمل على تجريد الشّـعوب من حقوقهم والقضـــاء على مقوّماتهم الوطنيّة حيث كان للاســـتعمار الأثر البالغ في تحريك الوعي التحرّري واستنهاض الهمم جراء انتهاك سيادة الدول وكرامة شعوبها ومقدساتها. وهذا ما شهدته الجزائر وتجسد ذلك في الاستعمار الفرنسيّ لها والذي مثّل خطرا كبيرا على المجتمع الجزائري وحضاراته مما دفع إلى ظهور نشاط إصلاحي بقيادة جمعية العلماء المسلمين والتّي اعتمدت على عدّة وسائل منها الصحافة كأهم وسيلة للكفاح وأسلوب حضاري للتعامل .ومن أهم هذه الصحف جريدة البصائر التي تعد بمثابة تُرجمان لأفكار واهتمامات جمعية العلماء المسلمين والتي أصدرتها بعد تعطيل صحفها حيث عملت هذه الجريدة على الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية ومعالجة مختلف القضايا الوطنية الجزائرية وكذا قضايا العالم العربيّ والتي تمثل حيز الدراسة التي نحن بصددها.

أهمية الموضوع:

وتمكن أهمية الموضوع كونه يعالج قضايا مهمة شهدتها الجزائر وغيرها من البلدان العربية والإسلامية هذه القضايا التي نالت اهتمام جريدة البصائر ،وقد تم نشرها في أعدادها المختلفة بشيء من التفصيل خلال سنوات مختلفة ومتقطعة بحكم الظرفية التاريخية (الاحتلال الفرنسي).

أسباب اختيار الموضوع:

لقد تنّوعت أسباب اختيارنا للموضوع بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

الأسباب الذّاتية:

- ❖ الرّغبة الشخصية في خوض مثل هذه المواضيع التي تتعلق بقضايا الأمة الجزائرية الوطنية والعربية.
- ❖ حبّ المعرفة والاطلاع.

الأسباب الموضوعية:

تتمثل فيمايلي:

- ❖ تسليط الضوء على جريدة البصائر باعتبارها الاسم النّاطق لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- ❖ التعرّف على مختلف القضايا المطروحة التي عالجتها الجريدة.
- ❖ إثراء الدّراسات حول دور الصّحافة الجزائرية خلال فترة وجود الاحتلال الفرنسيّ.

أهداف الموضوع:

ويهدف هذا البحث الى ما يلي:

-إبراز أهم القضايا العربية والوطنية التي عالجتها البصائر والمواقف التي اتخذتها إزائها.

-لفت انتباه الباحثين والمهتمين إلى قضايا تاريخية أساسية عالجتها مختلف أعداد مجلة البصائر .

حدود الدراســـة:

تمتد فترة البحث بين (1935-1939م)و(1947-1956م)وتعد من أهم فترات تاريخ الجزائر حيث تكونت العديد من التّيارات على رأسها التيار الإصلاحي بقيادة جمعية العلماء المسلمين، واشتداد ضغط الاحتلال على الأمة الجزائرية والعالم العربي والإســـلامي، فهي فترة غنية بالأحداث والمواقف ولقد انحصر تركيزنا على القضايا العربية والوطنية من خلال جريدة البصائر في تلك الفترة.

منهج الدراسة:

ولقد اعتمدنا خلال مسيرتنا البحثية على المنهج التاريخي القائم على سرد الأحداث ووصفها من خلال التّعرف على نشأة جريدة البصائر ووصفها من جميع نواحيها.

كما أدرجنا المنهج التحليلي القائم على اســـتعراض التقارير المختلفة من خلال الزّمان والمكان وربط الأســـباب ببعضـــها البعض، وهذا ما يتجلّى في معالجتنا للقضـــايا العربية والوطنية التي طُرحت في صفحات الجريدة.

الإشكاليـــــة:

تتمحور الإشـكالية المركزية لهذه الدراسـة حول دور جريدة البصـائر في التعريف بالقضـايا الوطنية والعربية منها، ومدى تفاعلها مع الأحداث الحاصلة على المستوى المحلى والعربي والإقليمي.

هذه الإشكالية اقتضت جملة من التساؤلات الفرعية هي:

1-كيف نشأت البصائر؟ ومن مؤسسها؟

2-كيف ساهمت هذه الجريدة في معالجة القضايا الوطنية؟

3-إلى أيّ مدى تفاعلت جريدة البصائر مع القضايا العربية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على خطّة بحث متمثلة في مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

الفصـل الأوّل جاء بعنوان ظهور الصـحافة الإصـلاحية في الجزائر و صـدور جريدة البصـائر، تناولنا فيه ثلاث مباحث بالنسبة للمبحث الأوّل عنوانه:" نشـأة الصحـــافـة الإصـلاحـــية فـي الـجزائر"أما المبحث الثّاني فجاء تحت عنوان "صدور الـــبصـائـر" أما المبحث الثّالث فكان عنوانه "أهـــم رواد الـبصـائـر."

أمّا الفصـل الثّاني فعنوانه "القضـايا الوطنية من خلال جريدة البصـائر "بالنسـبة للمبحث الأوّل فجاء تحت عنوان:" قـــضـيـة فـصـل الـدّيـن عـن الدولة "،أمّا المبحث الثّاني عنوانه:" المـؤتـمـر الإســـلامي "

أمّا المبحث الثّالث فجاء بعنوان: "قضية التعليم العربيّ" والمبحث الرّابع عنوناه: "الثّورة الجزائريّة".

أمّا الفصل الثّالث جاء بعنوان " القضايا العربية من خلال جريدة البصائر" ففي المبحث الأوّل عنوانه "القضية الفلسطينية". أما المبحث الثاني فتطرقنا إلى" القضية المغربية"، وفي المبحث الثالث كان تحت عنوان" القضية الليبيّة" وفي المبحث الرابع عنوناه: "القضية التونسية."

وفي الخاتمة قمنا بتقييم ما توصلنا إليه من نتائج من خلال البحث كلّه.

الدراسات السابقة:

لقد استعنا ببعض الدّراسات التي تقرب من موضوع دراستنا وفي مقدمتها أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر للطالب " محمد بوسلامة " الذي جاء بعنوان " القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر (1935-1956م)، جامعة سيدي بلعباس2018/2017م والتي تطرق فيها إلى الدور الذي لعبته جريدة البصائر في طرح مختلف القضايا الاجتماعية والثقافية والدينية خلال الفترة السالفة الذكر.

مصادر البحث ومراجعه:

لدراسة فصول هذا البحث استعنا بمجموعة من المصادر جاء في مقدمتها القرآن الكريم وجريدة البصائر بأعدادها باعتبارها المنبع الرئيسي لمعلومات البحث، وتعتبر مصدرا مهما من مصادر تاريخ الجزائر المعاصر من خلال السلسلتين الأولى والثانية بالإضافة إلى أعداد من جريدة الشهاب مع الاستعانة ببعض المصادر الأخرى على رأسها كتاب "آثار محمد البشير الإبراهيمي الجزء الأوّل والثّالث الذي ألفّه ابنه أحمد طالب الإبراهيمي " إضافة إلى كتاب "الجزائر الثائرة" لمؤلفه الورتلاني فضيل وكتاب "أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر" و" الحركة الوطنية" للمؤلف أبو القاسم سعد الله.

ولإثراء الموضوع أكثر، زودنا البحث بمجموعة من المراجع أهمها: كتاب الصحف العربية للمؤرخ محمد ناصر الذي أفادنا في معرفة أهم الصّحف الإصلاحية وكتاب "الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر" لمؤلفه رابح تركي وكتاب " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ودورها في تطّور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945م لمؤلفه عبد الكريم بوالصفصاف وكتاب " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها الإصلاحي في الجزائر" للمؤلف أحمد خطيب.

وأيضا كتاب حميدي أبو بكر الصديق بعنوان "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالعالم العربي 1947-1956م والذي عالج مختلف القضايا العربية التي درستها الجريدة.

الصعوبات:

إنّ الحديث عن القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر يتطلب منا دراسة شاملة لأعداد الجريدة منذ صدورها، وفي فترة واسعة تحتاج إلى الدّقة والمتابعة والتصنيف للموضوعات التّي تخصّ موضوع القضايا الوطنية والعربية للجريدة، وهي مواضيع لا تخلو من الصعوبات لاسيما أنّ هذا الموضوع حساس خاصة عندما يتعلق بفترة مهمة في تاريخ الجزائر.

إضافة إلى صعوبة أسلوب التحرير في الجريدة نتيجة للملمح الأدبي لمعظم كتاب الجريدة وكذلك السياسة المعتمدة من قبل الجريدة في طرح القضايا والكتابة بأسلوب غير مباشر حتّى لا تلاحق من قبل الإدارة الاستعمارية.

الفصل الأول:

ظهور الصحافة الإصلاحية في الجزائر وصدور البصائر

المبحث الاول: نشأة الصحافة الإصلاحية

المبحث الثاني: صدور البصائر

المبحث الثالث: أهم روادها

الفصل الأول: ظهور الصحافة الإصلاحية في الجزائر في الجزائر وصدور جريدة البصائر

عرّفت الجزائر ظهور الصحافة منذ أن دخل الاحتلال الفرنسي لها سنة **1830**م، وتعتبر الصحافة الإصلاحية من أهم الصحف الجزائرية حيث واكبت مراحل مختلفة من التاريخ الاستعماري وعكست مظاهر متنوعة من الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي ومن بين هذه الصحف الإصلاحية جريدة البصائر.

المبحث الأول: نشأة الصّحافة الإصلاحيّة

لقد أتيح للجزائر أن تعرف صحافة عربية اللسان لأول مرّة في العقد الخامس من القرن التاسع عشر ذلك أن الفرنسيين حين احتلوا الجزائر وجدوا أنفسهم مضطرين إلى إنشاء صحافة باسمهم تعبّر عن أرائهم و أنفسهم وتخدم بذلك أهدافهم الاستعمارية التي كانت تتمثل في السيطرة على الشعب الجزائري وزرع الثقافة الفرنسية في كلّ المجالات،[1]حيث صدرت أول جريدة باللّغتين العربية والفرنسية في الجزائر عام **1887**م، وهي جريدة" المبشر" الرسمية التي أنشأتها الإدارة الاستعمارية لنشر النّصوص التشريعية والأوامر الإدارية وكان الهدف من إنشائها القضاء على كلّ الوُشاة وأهل الشيطنة كما جاء في افتتاحية العدد الأول منها ، كما جاء في الجزائرية الباسلة ضد الاحتلال الفرنسي،[2]ولقد صدرت هذه الجريدة باللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية (الدارجة) لِكَون الشعب الجزائري يفهمها آنذاك من أجل

1-عبد المالك مرتاضى، نشأة الصحافة العربية وتطوّرها في الجزائر ،مجال الثقافة، السنة السادسة، العدد 33، جويلية 1976م، ص129.

2-رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ،ط5، 1922-2001، ص 213.

الاطلاع على صفحاتها والقوانين الصادرة وهكذا استمرت هذه الجريدة في الصدور حتى لا يعرف الجزائريين غيرها.[1]

وعند تحليل الأسباب التي تفسر ظهور الصحف بين فترة**1912**م حتّى **1914**م نجد أن المجتمع الجزائري في تلك الفترة ذاق التوتر الذي سبق نشوب الحرب العالمية الأولى وكان يعيش ظروفا داخلية خاصة تركت أثارا واضحة على الأوضاع الفكرية للجزائريين في ذلك الحين.

أوّلا : الاضطراب الذي ساد المجتمع الجزائري نتيجة لصدور قانون التجنيد الاجباري1912م.

ثانيا: الزيارة التي قام بها الشيخ محمد عبده[2] للجزائر سنة 1903م والتي تمثل عاملا حاسما في انتعاش الفكر العربي والإسلامي في الجزائر.

ثالثا وأخيرا: ظهور صحافة رسمية باللغة العربية الدعاية للحكومة الفرنسية موجهة للجزائريين لإقناعهم بالاشتراك في الحرب إلى جانب فرنسا.[3]

ومن أهم الجرائد التي ساهمت بشكل كبير في بعث اليقظة الجزائرية وأثرت على قُرائها مجلة "العروى الوثقى" سنة **1884**م التي أسسها "جمال الدين الأفغاني" و"محمد عبدوه" وكانت دعوتهما تستهدف يقظة العرب والمسلمين حيث كانت تتسرب إلى الجزائر عن طريق فرنسا، كما كان المثقفون من الجزائريين يتهافتون على اقتنائها ثم خلقتها "جريدة المنار" لصاحبها محمد رشيد رضا التي كان لها

3-محمّد ناصر،الصحف العربية من 1870الى1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1980، دار العرب الإسلامي، بيروت ،2007 ،ص 19.

2-محمد عبدو: (1849-1905م) مفكر وعالم دين وفقيه وقاضي وكاتب مجدد إسلامي مصري. يعد أحد دعاة النهضة والإصلاح في العالم العربي انظر الى لونيسي إبراهيم ،زيارة محمد عبده الى الجزائر سنة 1903،المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ،م 7،العدد2،ص114.

3-عواطف عبد الرّحمن ، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية بصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962 المؤسسة الوطنية للكتاب ، شارع زيدت يوسف ،الجزائر ،1985، ص30.

قُراء دائمون في الجزائر حيث تأثرت بها جمعية العلماء الإصـــلاحيين الجزائريين مما كان لها نجاح مطرد[1]

لقد شهدت الفترة **(1909-1911م)** صدور أول صحيفتين جزائريتين هما: المغرب التي صدرت في الجزائر العاصـمة من **1900م**الى **1913**م وكانت تصـدر مرتين في الأسـبوع وقد قال عنها الشـيخ محمد عبده أنها رغم غيوبها تمثل بالنسـبة للجزائريين شُـعاعا نَظرا لأنهم كانوا محرومين من الصـحف التي تنطق باسـمهم ولغتهم القومية كما صـدرت جريدة أخرى وهي الصـباح باللغة العربية والفرنسـية **1904-1905م** بمدينة وهران.[2]

ثمّ ظهرت صـحف أخرى : "الفاروق "،"ذو الفقار" ،"الإقدام "والجزائر والحقيقة أن الصـحف الأربع التي صدرت قبل **1344هـ 1925م** كانت صُحفا سياسية إخبارية بجهود فكريّة فرديّة .

وقد بدأت صـحف الإصـلاح في الظهور عندما شـعر المصـلحون بأهمية الصـحافة في نشـر مبادئهم وانتقاد الأوضـاع الاجتماعية والدينية والسياسـية التي كانت سائدة وكذلك منازلة خصـوم الإصـلاح من طرف اندماجيين وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأ الرأي العام الجزائري يواجه المشـــاكل المترتبة عن الحرب وفي مقدمتها مصـــير البلاد العربية وعلاقاتها بتركيا وخاصـــة بعد هزيمة الإمبراطورية العثمانية وسقوط الخلافة ثم فرض الوصاية البريطانية والفرنسية على كلّ من العراق، فلسطين وسوريا[3]

ومن جهة أخرى الوعود التي منحتها فرنســا للجزائريين الذين اســتجابوا بحماس لنِداء الحرب وأظهروا كامل ولائهم لفرنسا لأنهم كانوا في لهفة لممارسة حقوقهم في إدارة شؤون بلادهم ولم يعد ممكن أن يظّل الجزائريون على هامش التغيّرات التي أحدثتها الحرب العالمية داخل البلاد وخارجها حيث لم يعد الرأي

1-عبد الكريم بوالصفصاف ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية 1931-1945،عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص62-63.

2-عواطف عبد الرّحمن، الصحافة العربية في الجزائر، مرجع سابق، ص30.

3-أبو القاسم سعد الله، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1349هـ-1358هـ) (1931-1939م)، دار بني مزغنة ، ص62.

العام الجزائري يكتفي بالصـحافة الرسـميّة أو صـحافة المعمرين ذلك لأن حاجة الجزائريين تبعث إلى خلق صحافة وطنيّة جادّة تعبّر عنهم وتتلاءم مع تطلعاتهم.[1]

ومن أهم الجرائد والصّحف التي بدأت في الظهور في هذه الفترة نذكر أهمها:"

جريدة النجاح:

تعدّ النّجاح التّي أصدرها الشّيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي بمدينة قسنطينة في سنة **1919**م أوّل محاولة لظهور الصّحافة العربيّة بعد الحرب العالميّة الأولى وكان الشّيخ عبد الحميد مساعدا في تأسيسها حيث كانت تصـدّر أسـبوعيا في أوّل أمرها تقيِّم عوامل السّـقوط للفوز المّادي ،وقد تلقَّت نجاحا باهرا حيث تُوِّجَت كأطول الصـحف الجزائرية العربية عُمرا، فهي متنوعة المّادة تشـمل على الأخبار السـياسـيّة في الدّاخل والخارج.[2]

جريدة الشّهاب :(1925-1927م)

تعدّ الشّـهاب من أشـهر المجلات في المغرب العربي على وجه العموم وفي المغرب الأوسط على وجع الخصوص. كانت الشـهاب مجلة أسبوعيّة أوّل الأمر وظلّت تصدر على هذا النّحو طيلة أربع سنوات ثم أصبحت تصدر بصفة شهريّة حيث كانت تتناول الفكر الإسلامي في أصالته وعُمقه، وتسعى لبحث الشّعب الجزائريّ وتذكيره بماضيه الحافل ولغته السّامية ودينه الحنيف.[3]

جريدة المنتقد:

استقل ابن باديس بصحافته الإصلاحية ابتداء من سنة **1925**م،ففي هذه السّنة أنشأ جريدة المنتقد التّي كانت متحرّرة وداعية للنّهضـة الوطنيّة بأسلوب واضـح وحماسـيّ. كما أنها كانت جريدة أسبوعيّة.

1-عواطف عبد الرّحمن، الصّحافة العربيّة في الجزائر، مرجع سابق، ص32-33.

2-محمّد ناصر، الصّحف العربيّة، مرجع سابق، ص43.

.2 -الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النّهضة العلميّة والفكريّة 1889-1940، دار الهدى عين مليلية، الجزائر،ص356

وقد تلّقاها الشّباب وأصحاب الفكر العربي النيِّر بحماس ولكنّ الإدارة لم ترضَ عن لهجتها فأوقفتها بعد حوالي ثمانية عشرا عددا.[1]

الإصلاح "بسكرة ثمّ الجزائر" (1927-1948م)

في إطار الحملة الإصلاحية ضدّ الخرافات والبِدع أصدر الشّيخ الطّيّب العقبى جريدة الإصلاح للعمل على تحطيم الخرافات والبدع وهدم الأوهام كواجب أوّل لتنوير الأفكار وتهذيب الرّأي العام. وقد برز العدد الأوّل من هذه الجريدة في الثّامن من سبتمبر **1927م** بمدينة بسكرة[2]

صدى الصحراء:

صاحبها ومحررها أحمّد بن العابد العقبي. وقد شارك في التأسيس محمّد الأمين والشّيخ العقبى، وهي جريدة إصلاحية موالية للاستعمار ولم يصدّر منها سوى ثلاثة عشرا عددا صدر عددها الاول يوم23 نوفمبر **1925**م.**3.**

المبحث الثاني: صدور جريدة البصائر

تعتبر البصائر الصّحيفة الرّابعة التّي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين، ومن أهم أكبر الصّحف العربيّة في الجزائر شُهرةً وانتشارا لما تركته من أثر عميق في الحياة الوطنيّة تحت شعار الثالوث المقدس " الإسلام دينّنا والعربيّة لغتنا والجزائر وطنّنا،"[4] فهي الصّحيفة الرّسمية لجمعية العلماء المسلمين وقد حلَّت محل صحف عديدة كانت جمعية العلماء المسلمين قد أصدرتها وأوقفتها السّلطات الفرنسيّة.

3-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي في الجزء الخامس 1830-1954،دار البصائر، الجزائر، ص53

'1.-'محمّد ناصر، الصّحف العربية، مرجع سابق، ص35-236

3- أبو القاسم سعد الله، جمعية العلماء المسلمين، مرجع سابق، ص63-64.

4-عواطف عبد الرحمن، مرجع سابق، ص38.

سميّت البصائر بهذا الاسم تيمنًّا لقوله تعالى: "قَد جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن ربِّكُم فَمَن أَبصَرَ فَلِنَفسِهِ وَمَن عَمِي فَعَلَيهَا وَمَا أَنَا عَلَيكُم بِحَفِيظٍ" سورة الأنعام، الآية 105[1]

كانت جريدة البصائر تصدر يوم الجمعة قبل أن يتحول صدورها إلى يوم الاثنين وتحتوي على 8صفحات، ويكون العنوان دائما أسودا وفي بعض الأحيان أخضرا أو أحمرا، ويكتب فوقه الآية الكريمة وتحت العنوان نجد هذه العبارة "لسان حال جمعية العلماء المسلمين وهي ذات حجم متوسط (28×24) صفحاتها مليئة بالمواضيع المختلفة، حافِلة بألوان الفكر اجتماعيّا، دينيّا، سياسيّا وأدبيّا، كما يزخرَ كلّ عدد بعدد من الصّور[2]

ويمكن الإشارة إلى أنّ البصائر ظهرت على مرتين

أ-بصائر ما قبل الحرب 1935-1939م:

وهي جريدة أسبوعيّة كان مديرها ورئيس تحريرها الشّيخ الطّيب العقبي في أوّل سنتين. وفي سنة 1937م عُيّن الشّيخ مبارك الميلي من المجلس خلفا للشّيخ الطّيب العقبي.

وظلّ الشّيخ الميلي مديرا لها حتى سنة**1939**م أي طوال سنتين.

صدر العدد الأوّل من جريدة البصائر يوم**27**ديسمبر **1935**م، واستمر صدورها إلى حين إعلان الحرب العالميّة الثّانية في أوت**1939**م حيث قرّرت جمعية العلماء تعطيل صحفها واجتماعاتها باختيارها. حتّى لا تتعرض للضغوط والمساومات فكان هذا الموقف من جمعية العلماء أقسى على السّلطات الفرنسيّة التّي كانت ترغب في استغلال الجمعية وصحافتها ضدّ دول المحور من جهة. وتحفيز الشّعب الجزائريّ لمساندتها في حربها مقابل وعد-كاذب- المتمثل في منح الجزائر استقلالها.

1-سورة الأنعام ،الأية 105.

2-محمّد ناصر، مرجع سابق،ص209.

ب-بصائر ما بعد الحرب1947-1956م:

بدأ صدورها يوم**25**جويلية سنة**1947**م وقد كانت تصدر أوّل أمرها يوم الجمعة من كل أسبوع، ولكنّها لم تلبث إلا قليلا حتّى أصبحت تصدر يوم الاثنين وظلّت تصدر على هذا النّحو طوال حياتها، أي لغاية سنة 1956، بعد أن تشرد المسؤولون عنها بسبب حرب التحرير وبطش الاستعمار.[1]

بعد انتهاء الحرب العالميّة الثّانية عادت الجمعية برئاسة العلاّمة الشّيخ البشير الإبراهيمي، وأحيَّت جريدتها البصائر "في سلسلة ثانية". كانت بإشراف وإدارة رئيس الجمعية الشّيخ الإبراهيمي.

وظلّت البصائر منبرا إصلاحيّا بعد الحرب العالميّة الثّانية وما ميّزها عن سابقيها من الصّحف الإصلاحية شموليتها من حيث المواضيع وتنّوعها إضافة إلى صراحتها وشدّة لهجتها و اهتمامها المتزايد بالسّياسة المحليّة والخارجيّة والعربيّة بالذّات.[2]

وقد سلكت مناهج متعدّدة، فهي توّجه خطابها أحيانا للخاصة وتارة للعامة وأحيانا أخرى تتوجّه للمعاندين وتكشف دسائس الاستعمار، والإصلاح في مفهومها يشمل الاعتقاد وإصلاح الأخلاق والأعمال وكلّها متكاملة في وطن مزق الاستعمار أوصاله وأفسد أخلاقه

ومن ثمّ يمكن القول إنها جريدة سياسيّة ودينيّة وثقافيّة من منظور إصلاحي، لأن الإصلاح قد يمس السّياسة والمعتقدات الفاسدة والثّقافة التّي فيها غِش وانحراف، ويتجلى في أن صدور البصائر كان وراءه جملة من الدّواعي والأسباب لأنّه رغم الظّرف الاستعماري فالحزم الصّحفي كان معتبرا ونصيب الاتجاه الإصلاحي منه كبيرا.

ويمكن القول أنّ صدورها سدّ فراغا كبيرا سِتارًا أصيلا في هذا الشّعب ليعبّر عن رأيّه ويتلقى منها الخبر الصّادق والكلمة، ولعلّ العامل الأهم من خروجها للواقع هو النّهوض بالأمة الجزائريّة ثقافيّا وفكريّا وسياسيّا وعقائديّا الهادفة وبالتالي اكتساب أداة التميّز فالمقاومة للواقع الاستعماريّ، وأن تكون واجهة سياسيّة في التحليل للأحداث الدّاخليّة والخارجيّة من منظور الجمعية ورجالها.

1- الزبير بن رحال، مرجع سابق،ص5

2-حميدي أبو بكر الصّديق، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالعالم العربي1947-1956،دار المتعلم للنّشر والتوزيع،2015،ص28.

المبحث الثّالث: روّاد البصائر(انظر ملحق 01)

1- عبد الحميد ابن باديس:

وُلد عبد الحميد ابن باديس بمدينة قسنطينة[1] ليلة الجمعة 11 من شهر ربيع الثّاني الموافق ل**4** ديسمبر **1779**م،وكان الابن البِكر لوالديه، فوالده هو السّيد محمّد المصطفى بن مكيّ بن باديس كان حافظا للقران يحبّ العلم والعلّماء ورحماني الطريقة. أمّا أمّه السّيدة زهيرة بن علي بن جلول من أسرة اشتهرت بالعلم والتديّن،[2] وتعود جذور عائلته إلى بلكين بن زيزي بن مناد وهو مؤسس الدّولة الزيرية بالجزائر ثمّ توّلى حكم جميع المغرب الإسلامي، ويُكنّى عبد الحميد بن باديس بأبي الفتوح وقبيلته هي صنهاجة الأمازيغيّة ومن جدود ابن باديس المشهورين: المعتز بن باديس الذّي قاوم الشّيعة الرافضة، ولم يقتصر تاريخ الأسرة على هؤلاء، ففي تاريخ الأسرة القريب وجد أشخاص لهم مكانتهم في المجتمع الجزائريّ، ومن هؤلاء أبو العبّاس حميدة بن باديس الذّي كان قاضيّا.[3]

نشأ ابن باديس في صِباه وشبابه، كما ينشأ عادة أبناء الأسر الشّريفة ذوات المجد والدّين إذا استنشق ثقافة وقيّم وتراث أمّته وأجداده وأسرته منذ صباه ولمّا بلغ الخامسة عشر من عمره، زوّجه أبوه بابنة عمّه وأنجب منها ولدا سمّاه عبده إسماعيل ولكنّ الابن لم يعش طويلا، فتوفي صغيرا لم يتجاوز عمره السابعة. وعلاقة ابن باديس مع زوجته لم تدُم طويلا حيث طلّقها وذهب إلى تونس.[4]

1-قسنطينة: سميّت بقسنطينة نسبة إلى قسطنطين وتقع على خط عرض36،23 شمالا وخط طول7.35 شرقا تتوسط إقليم الشّرق الجزائري، ينظر إلى: محمّد الهادي العروق، مدينة قسنطينة، دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر ،1984،ص34.

2-مسعود فلوسي: الإمام عبد الحميد ابن باديس لمحات عن حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، دار قرطبة،ط1،الجزائر ،2006،ص13.

3-مازن صالح مطبقاتي: عبد الحميد ابن باديس العالم الرّباني والزّعيم السّياسيّ، دار القلم ،ط2، دمشق،1999 ، ص27-28.

4-عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضدّ الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1913-1940)، دار الشّهاب، ط1، لبنان،1999،ص79-80.

تلّقى المعارف الإسلامية والعربيّة الأولى على يدّ الشّيخ أحمّد أبو حمدان لونيسي[1] بجامع سيدي محمد، النجار وامتاز هذا الشّيخ بدراية صائبة ونفس سامية ورسوخ في الإيمان. أخذ برقاب المحامد وقد نهل عبد الحميد من أستاذه لونيسي منهلا طيبا.

أكمل تعليمه الثّانوي والعاليّ سنة 1908م بجامع الزيتونة المعمور، وفي رحاب الجامع الأعظم نبغ وتفتح عقله وذهنه على آفاق واسعة من العلوم والثقافة الإسلامية.[2]

وفي سنة 1913م شرع في التعليم العربي بالجامع الكبير بقسنطينة وعشية الحرب العالمية الأولى1914م قام بأداء فريضة الحجّ، وزار معظم مدن الشّرق العربي ، ثمّ عاد إلى قسنطينة ليُباشر من جديد مهنة التعليم حتّى توفي بها سنة 1940م.[3]

أدرك الشيخ عبد الحميد ابن باديس ما للصّحافة من أهمية في بناء نهضة الجزائر وإحياء مقوماتها فتوجّه إليها منذ وقت مبكر من حياته النّضالية وأعطاها أكثر من عشرين سنة من عمره، شارك في تأسيس جريدة النّجاح 1919م.[4]

وقد أعلن عن مبادئه الوطنية في أوّل جريدة انتقادية أصدرها سنة1925م،وهي جريدة المنتقد التي كانت تحمل شعار (الحقّ فوق كلّ أحد والوطن قبل كلّ شيء)، كما أسّس العديد من الجرائد الأخرى مثل الشّهاب والسّنة النّبويّة والصّراط السّوي، وجملة القول فإنّ هذا الزعيم يعتبر بلا منازع مؤسس

1-الشيخ حمدان لونيسي :ولد سنة 1856من تلاميذ الشيخ عبد القادر المجاوي الذي نزل بقسنطينة عام1868 وارتحل عنها إلى المدرسة الثعالبية1896، حفظ القرآن الكريم ودرس اللغة والفقه والتفسير والحديث على كبار علماء عصره ،انظر إلى سليم أوفة، الشيخ عبد القادر المجاوي وإسهاماته، مجلة قضايا تاريخية ،مجلد1،العدد1437،1هـ/2016م ،ص70.

2- الزبير بن رحال، مرجع سابق ،ص21.

3-عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، دارمداد، يونينفارسيتي براس، 1993،ص81.

4-الزبير بن رحال، مرجع سابق،ص55.

المدرسة العربية الإصلاحية الإسلامية في الجزائر وأنّه الرّجل الذّي ضحى بحياته ووضع كل إمكانياته الجسمية والفكرية في سبيل إصلاح المجتمع الإسلامي.[1]

وبناء على هذه الخصال اختير رئيسا للجمعية منذ نشأتها، وأصبح المحرّك والمدافع الرّئيسي عنها ومنذئذ أخذ في إرساء قواعد الإصلاح، وتنظيم خطته لإحباط مشاريع فرنسا الاستعماريّة دون أن تتفطن هذه الأخيرة لخطورته لأنّها كانت تعتقد أنّه مثل غيره من الفقهاء الآخرين.[2]

هناك مجموعة من العوامل التّي ساعدت على تكوين شخصية بن باديس الفكريّة والنّفسيّة والوطنيّة. ومن بين هذه العوامل :

1- توجيه وتربيه والده له: يقول الإمام عبد الحميد:" إنّ الفضل يرجع أولا إلى والدي الذّي والدي الذّي ربّاني تربية صالحة، ووجهني وجهة صالحة ورضي لي العلم طريقة أتبعها ومشربا أرده ووقاني وأعاشني وراني كالسّهم وراشني وحماني من المكاره صغيرا وكبيرا وكفاني كلف الحياة."[3]

أمّا العامل الثّاني فيعود إلى المشايخ الذين تتلمذ على يدّهم لقول الإمام عبد الحميد: "ثمّ لمشايخي الذين علّموني العلم وخطّطوا لي مناهج العلم في الحياة، ولم يبخسوا استعدادي حقّه وأذكر منهم رجلين كان لهما الأثر البليغ في تربيتي في حياتي العلميّة، وهما مشايخي الذين تجاوزا بي حدّ التعليم المعهود، من أمثالهما المثلى في الحياة أحد الرجلين "حمدان لونيسي" وثانيهما "الشيخ محمد النجلي" المدرس بجامع الزيتونة.[4]

أمّا العامل الثّالث فهو مساندة زملائه في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين وقفوا إلى جانبه وساندوه في الأعمال التي قام بها من أجل النّهضة الجزائرية ،يقول ابن باديس في هذا الصّدّد :"إذا كنت استمد القوّة والحياة فإنّما استمدها ممّن أولوني شرف الثّقة والإخلاص لديني ولأمتي وأحض منهم

1-عبد الكريم صفصاف ،جمعية العلماء المسلمين، مرجع سابق، ص83.

2-محمود قاسم، الإمام عبد الحميد بن باديس، الزّعيم الرّوحي لحرب التحرير الجزائريّة، دار المعارف ،مصر ،1968،ص9.

3-مجلة الشهاب، م14، ج4-5جوان-جويلية، 1938، ص288-291.

4-مجلة الشهاب،م14،ج4-5،جوان-جويلية1938،ص288-291.

الأســـود الكبار وهم إخواني الأقوياء من رجال العلم الذين أجدني مهما وقفت موقفا إلا وجدتهم معي كالأسود."[1]

أمّا العامل الرّابع فيعود إلى أبناء وطنّه حيث يقول في هذا الخصـــوص عن حبّه للجزائر:" أمّا الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله روابط من الماضـي والحاضـر والمسـتقبل بوجه خاص... كما أنّني كلّما أردت أن أعمل عملا وجدتني في حاجة إليه..."[2]

أمّا العامل الخامس والأخير فهو القرآن الكريم إذ وهب له الشيخ تأثير القرآن الكريم في تكوين شخصيته في قوله:" ثمّ إنّ الفضل أوّلا وأخيرا لله وكتابه الذي هدانا لفهمه والتفقه في أسراره والتأدب بأدبه.[3]

عاش الإمام بن باديس لفكرة ومبدأ ولم يجد عنهما حتّى آخر يوم في حياته، ولم يبال بصـــحته حيث أصـيب بسـرطان الأمعاء ولم يتفرغ لعلاجه. وفي ليلة الثلاثاء الثامن من ربيع الأوّل1359هـ الموافق ل16أفريل 1940م لفظ أنفاســه الأخيرة في مســقط رأســه مدينة قســنطينة مركز نشــاطه التربويّ والإصلاحيّ والسّياسيّ والصّحافيّ.[4]

2- الشيخ الطيب العقبي:

يعتبر الشــيخ العقبي الشــخصــية الثالثة بعد ابن باديس والإبراهيمي قبل أن ينفصــل عن الجمعية سنة1938، ولد هذا العلاّمة المصلح بقرية سيدي عقبة مدينة بسكرة جنوب قسنطينة وشاءت الأقدار أن يكون من مواليد العقد التاسع من القرن الماضي. وهو العقد الذي ولد فيه كل من الشيخ ابن باديس والشيخ الإبراهيمي والأمين العمودي.[5]

أمضى العقبي جزءا من طفولته الأولى في مسقط رأسه سيدي عقبة ولذلك تضافرت عوامل عديدة في تكوين شخصيته نذكر منها:

1-المصدر نفسه،م15،ج7،أوت1939،ص346.

2- المصدر نفسه، م15،يناير1937ن، ص424-428.

3-المصدر نفسه ،م14،ج4-5،جوان-جويلية1938،،ص292

4-رابح تركي، مرجع سابق، ص188.

5-عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين، مرجع سابق،ص96.

التربية الأسريّة:

لقد ترعرع ونشأ وسط أسرة متواضعة الجاه عرفت بالتقوى وقد أورثت تلك الصفات الحميدة لابنها فكانت أمّه متدينة محبّة للعلم فلقنّت ابنها تلك الخصال الحميدة.

البيئة الاجتماعية:

إذ كانت البيئة شبه صحراويّة أكسبت صاحبها نمطا معيشيا نشيطا بالإضافة إلى أنّ سيدي عقبة بيئة عربية إسلامية حافظت على أصالتها ولم تتأثر بالحضارات الغربية الدخيلة.[1]

مارس العقبي مهنة التدريس في الحرّم النّبوي وأخذ في تنظيم الشّعر وكتابة المقالات الثّوريّة الأمر الذي جعله يتقرب من بعض المصلحين في ذلك الوقت أمثال شكيب أرسلان ومحبّ الدّين بن الخطيب وغيرهما.[2]

ولمّا تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة1931م أصبح من بين أعضائها المساعدين وتولّى تحرير جرائدها العربيّة واشتهر بحملاته العنيفة على الطرفيين المضلين، والدعوة إلى تجديد الإسلام واللغة العربية وبمنهج الجماهير الجزائرية المسلمة في خُطَبه، قمع بقرار إداريّ من إلقاء الدروس والمحاضرات في مساجد العاصمة، وذلك بعد أن رفض اقتراح السّلطات الفرنسيّة الذّي يقضي بمنحه منصبا رسميّا في الإدارة الجزائريّة.

سار العقبي في دعوته الإصلاحيّة على نفس طريقة الشيخ بن باديس إلا أنّ المجال الذي ذاع صيته فيه هو الخطابة، وقد وصفه توفيق المدني:" أنّه من أكبر الخطباء له صوت عالي، سريع الكلام، حادّ العبارة...[3]

دخل العقبي معترك النّشاط الإصلاحيّ منذ عام 1932م بعد اختياره كعميد لجمعية العلماء في عمالة الجزائر، وظهرت نتيجة أعماله في فتح المدارس العربيّة الحرّة ليس في عمالة الجزائر وحدها بل في

1-أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومة للنشر،ط2007،1، ص29.

2-محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة،الجزء2،المطبعة العربية، الجزائر،1971، ص106.

3- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين، مرجع سابق، ص97.

مدن العمالة الأخرى، هذا النّشاط جعل القلق يتسرب إلى نفوس المستعمر[1] وبدأت الإدارة الاستعمارية تخطط لإسقاط الشيخ وكانت حادثة مقتل كحول بمثابة الذريعة التي سيوقف على أثرها العقبي ويُزجُ به في السجن إلى جانب أعضاء الجمعية في العاصمة ويتم إغلاق نادي التّرقي إلاّ أنه سرعان ما تكتشف المكيدة بعد اعتراف الجنية بأنّ الشيخ بريء من التهمة وتمّ إطلاق سراحه.[2]

أصبح الشيخ الطيب مؤيدا لفرنسا فَعِندَ محاكمته ظهرت بوادر الحرّب العالميّة الثّانية فاستدعت الإدارة الفرنسيّة الشيخ وطلبت منه التوقيع على برقية تأييد لفرنسا ودعمها فوافق إلا أنّ السّلطات طلبت من رئيس الجمعية التوقيع فرفض ومع إصرار العقبي طرح ابن باديس الموضوع على إدارة الجمعية، وبعد التصويت رفضت الجمعية التوقيع ممّا جعل الشيخ العقبي يستقيل من الجمعية بعدها، وذهب أكثر من ذلك عندما سخّر جريدته الإصلاح" في خدمة الإدارة الفرنسيّة ويقول عنه المدني أنّه لم يتجاوب مع الثّورة الجزائريّة وذهب أكثر من ذلك عندما وقف في وجهها حتّى وفاته في21ماي1960م عن عمر ناهز72سنة، ودُفن بمقبرة "ميرمار" ببولوغين.[3]

هذا باختصار كبير هو حال جريدة البصائر والصّحافة العربيّة الوطنيّة في الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها. وهذا هو تاريخها الحافل مع الاستعمار الفرنسيّ منذ بدأت صدورها في عام 1908م،إنّه جهاد رائع ولا شك أنّه يوضّح مدى الصّراع الذّي خاضته الجزائر دفاعا عن عروبتها وإسلامها ودفاعا عن حقّها في الحياة، ومن جهة أخرى يدّل على دور الصّحافة في بعث اليقظة العامة في صفوف الجزائريين وتحفيزهم على المطالبة بحقوقهم والإصرار عليها مهما كانت التضحيات.

1- مقتل كحول:يوم الأحد الثاني أوت 1936 على الساعة التاسعة والنصف بنهج أحمد بوزرنية اعتدى شاب على السيد ابن دالي محمود كحول المفتي بالجامع الكبير حيث طعنه بطعنة فاضت بها روحه حيث اتهم في هذه القضية العقبي، انظر لونيسي ابراهيم ،تداعيات اغتيال المفتي كحول بن دالي على جمعية العلماء المسلمين ،المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ،م5،العدد 2،26 ديسمبر2019

2-أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1985، ص162.

3-أحمد مريوش، مرجع سابق، ص147.

3-الشيخ محمد البشير الإبراهيمي(1889-1965م)

يعتبر العلاّمة محمد البشـير الإبراهيمي الشـخصـية التالية في الحركة الإصـلاحية. وكان أوّل نائب لرئيس الجمعية وآخر رئيس بعد وفاة عبد الحميد بن باديس.

مولده:

ولد محمد البشير الإبراهيميّ سنة**1889**م في قبيلة أولاد إبراهيم بالقرب من رأس الوادي ولاية سطيف في بيت عريق في العلم والأدب. فنشـأ وترعرع في جوّ ملائم يسـاعده على النّبوغ الفكريّ بعد أن حفظ القرآن كثيرا من العلوم وهو ابن تسـع سـنوات ودرس علوم الدّين والعربية على يدّ عمّه الشـيخ المكّي الإبراهيميّ وحصل على أجاره عمّه في تلك العلوم والمعارف.[1]

وفي سنّ العشرين هاجر الإبراهيمي إلى المشرق العربي فتوّجّه إلى مصر وبقي فيها ثلاثة أشهر فالتقى بجمع من علماء الأزهر الكبار وكبار الشعراء أمثال "أحمد شوقي"[2]كي يلتحق بعد ذلك بالمدينة المنورة وواصل تعليمه فيها على يدّ العالمين الشيخ الفريد التونسي والشيخ أحمد الفيض أبادي الهندي فأخذ عن الشيخ الأوّل موطأ الإمام مالك رواية ودِراية وعن الثّاني صحيح مسلم وتبخر في الدراسات الإسلاميّة والأصوليّة خاصة ودخل ميدان التدريس وبدأ يلقي دروسا يحضرها النّاس كما كانت له مناظرات مع علماء الحجاز خاصة في مناقشة السّيرة النّبويّة.[3]

شارك محمد البشير الإبراهيمي في النّهضة العلميّة والأدبيّة والقوميّة في بلاد الشّام وعندما رجع إلى الجزائر حمل أفكارا ونظريات إصلاحيّة جديدة وأخذ في نشر العلم والأدب من أجل الإصلاح الدّينيّ وكتب المقالات ونشرها على أعمدة الصّحف في مختلف الموضوعات كما كان من مؤسسي جمعية

1-عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين، مرجع سابق،ص89.

2- أحمد شوقي عليّ :من مواليد 16أكتوبر1868 بحي الحنفي ، القاهرة، الأب كردي والأم تركية حفظ قدرا من القرآن،أنظر إلى عبد السميع المصري، شاعر العروبة شوقي وحافظ ،دار الفكر الحديث،القاهرة،ص16.

3-محمد بوسلامة، رسالة لنيل شهادة الدّكتوراه في التّاريخ الحديث والمعاصر، القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر(1935-1956)،2018،2017،ص46،45.

العلماء المسلمين التّي وجهت صفعة قويّة للاستعمار، فمنذ سنة1931م دخل الشيخ الإبراهيمي مرحلة جديدة من حياته النّضاليّة دفاعا عن الدّين والوطن ضدّ المستعمر.[1]

آثاره:

توفي الشيخ الإبراهيمي في20مايو1965م مخلّفا ارثا فكريّا دسما نذكر منه:

-عيون البصائر وهي مجموعة مقالاته التّي نشرت في جريدة البصائر

-النفايات في لغة العرب وهو أثر لغويّ يجمع كلّ ما هو على وزن فِعَالُ من مأثور الشيء.

-أسرار الضمائر العربيّة.

-التسمية بالمصدر.

-الصفات التي جاءت على فُعَل.

-الاطراد والشّذوذ في العربية.

-رسالة مخارج الحروف.

وقد طُبعت مجموعة من مؤلفاته خمســـة مجلدات جمعها ابنه الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي بعنوان آثار محمد البشير الإبراهيمي.[2]

4- العربي بلقاسم العربي التبسي:

المولد:

ولد العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي بقرية أيسطح النموشية نسبة إلى قبيلة النمامشة الأمازيغيّة جنوب غرب تبســـة وذلك في ســـنة 1895م في عائلة فلاحيّة فقيرة وكان والده إلى جانب عمله في الزراعة يتولّى تحفيظ القرآن لأبناء القرية في الكتاب.[3]

1-عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين، مرجع سابق،ص90،91.

2-الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ودوره التربويّ والإصلاحيّ، مجلة روافد للدّراسات والأبحاث العلميّة في العلوم الاجتماعية والإنسانيّة ،عدد خاص،ص2،3.

3- موسى صاري، أعلام الجزائر، دار الطباعة، ص34.

تعلّمه:

لقد بدأت رحلة الشيخ العربي التبسي في طلب العلم بخيمة أو كتاب العائلة بالمنطقة التي ولد فيها وفي حديثنا عن تعلمه سنبدأ بالمرحلة التي كانت بدايتها حفظ كتاب الله كاملا حيث يمكن تقسيم حياة الشيخ التعلُّمية إلى مراحل هي:

المرحلة الأولى (1895-1902م):

وتنقسم إلى فترتين رئيسيتين:

القسم الأوّل:

وكانت بدايتها تلّقيه القرآن في كتاب عشيرته في خيمة جدّه وعمّه القرآنية إذ تلّقى السّور القرآنية الأولى لتنتهي وعمره10سنوات تقريبا سنة1901م.

القسم الثّاني:

وكانت منذ أُعهد به عمّه إلى الشيخ الطيب بن الحنفاوي الزواوي في زاوية أوّلا رشاش بالزوي بالقرب من مدينة خنشلة ليمكث عنده سنتين وبضعة شهور ليحفظ القرآن إذ تعد هذه المرحلة من أهم المراحل في تكوين الشيخ وتحصيله العلمي والديني وذلك لكونه عاشها بعيدا عن أهله وعن المنطقة التي ترعرع فيها

المرحلة الثّانية(1904-1909م):

انتقل خلالها الشيخ بخنقة سيدي ناجي ببسكرة ليدرس فيها بعض علوم القرآن واللّغة.

المرحلة الثّالثة(1909-1912م):

سافر – رحمه الله – متجها إلى تونس متنقلا بين معاهدها بدية بمعهد نفطة الذي أتقن فيه الكثير من العلوم التي أهلّته لدخول جامع الزيتونة والتي حصل فيها على كلّ الشّهادات العلميّة (الأهلية ،التحصيل و التطويع).[1]

1-عبد المالك جويبة ، أبطال وشهداء الثورة التحريرية ،ط1،2014، ص3-4.

آثاره العلميّة:

الشـــيخ العربي على عكس العديد من رجال الجمعية لم يترك مؤلفات كثيرة ولم يُؤرخ بحياته لأنّه كان ممن يحبّ الارتجال في الدّعوة ومخاطبة النّاس مباشـرة بالإضـافة لكثرة أشـغاله، سـفرياته، ارتباطاته واهتماماته الدعوية. ومع هذا فقد ترك مجموعة من المقالات المبثوثة في مختلف جرائد الجمعية وبعض الصّحف العربية.[1]

في 4أفريل1957م اقتحمت مجموعة مسلحة منزله الكائن بالجزائر العاصمة واختطفته. وفي 13أفريل عام1957م قامت باغتياله في أصّح الرّوايات.[2]

5-الشيخ مبارك الميلي(1886-1960م):

ولد الشيخ محمد مبارك بن محمد الميلي يوم 23ماي1886م وهناك من يقول سنة 1887م بقرية أولاد المبارك بالميلية. تربّى يتيم الأب والأم فرّباه جدّه وتولّى رعايته وتعليمه، حفظ القرآن في سـنّ الحادية عشر. وفي سنة الخامسة عشر التحق بمدينة ميلة ثمّ انتقل إلى قسنطينة لمتابعة دروسه تتلمذ على يدّ شيخه ابن باديس في حلقاته العلميّة ليلتحق بجامع الزيتونة أين تحصل على شهادة التحصيل سنة 1922م.[3]

كان مبارك بن محمّد الميلي أحد أركان جمعية العلماء لمّا تولّى الأمانة العامّة فترة طويلة من الزّمن. وقد شارك الشّيخ في بناء النّهضة الإصلاحيّة والعلمية في الجزائر عن طريق التعليم، والتأليف، الصّحافة وتكوين المدارس الحرّة لما تولّى رئاسة تحرير جريدة البصائر "لسان حال جمعية العلماء قبل الحرب العالميّة الثّانية."[4]

التحق الشيخ الميلي بالرّفيق الأعلى عن عمر ناهز الثامنة والأربعين سنة في 9 فيفري1945م تاركا وراءه تاريخيّا حافلا ورصيدا غنيّا بالمواضيع الدّينيّة والاجتماعيّة والتّاريخيّة.[5]

1-سمير زمال، تأملات في منهج الشيخ العربي التبسي رحمه الله من خلال كتاباته ومواقفه، دار هومه،ص32،26.

2-سمير زمال ، مرجع سابق،ص30.

3-محمد بوسلامة ،مرجع سابق،ص53.

4-رابح تركي،مرجع سابق،ص171.

5-أحمد الخطيب،مرجع سابق،ص165.

- **الفصل الثاني: القضايا الوطنية من خلال جريدة البصائر.**
  - ❖ **المبحث الأول: قضية فصل الدين عن الدولة.**
  - ❖ **المبحث الثاني: قضية المؤتمر الإسلامي.**
  - ❖ **المبحث الثالث: قضية التعليم العربي.**
  - ❖ **المبحث الرابع: قضية الثورة الجزائرية.**

•الفصل الثاني: القضايا الوطنية من خلال جريدة البصائر.

تعد جريدة البصائر من الجرائد الجزائرية الوطنية القليلة التي عمّرت لفترة طويلة خلال الفترة الاستعمارية، وقد اهتمت خلال هذه الفترة بعدة قضايا وطنية عالجتها هذه الجريدة منها: مسألة فصل الدين عن الدولة، ومسألة المؤتمر الإسلامي، وقضية التعليم، بالإضافة إلى الثورة الجزائرية وغيرها من القضايا، وسنركز على هذه القضايا الأربعة للأهمية التاريخية لهذه القضايا وتأثيراتها على تاريخ الجزائر خلال تلك الفترة بصف عامة.

المبحث الأول: قضية فصل الدين عن الدولة1(انظر ملحق رقم 2و3)

إن مطالبة الجزائريين بضرورة فصل الدين عن الدولة جاء مع بداية الاحتلال، فمنذ أن وضع الاستعمار يده على المؤسسات الدينية الإسلامية وما يرتبط بها من أوقاف ومساجد وزوايا ،بقي الجزائريون مصرين على هذا المطلب، وعندما صدر قانون 1905م القاضي بفصل الدين عن الدولة في فرنسا ، بدأ العمل به بموجب مرسوم سبتمبر 1907م في الجزائر، والذي معناه فتح المجال غير المحدود فيما يتعلق بحرية الناس في اعتناق ما يشاءون من الديانات[2]لكن هذا القانون لم يتم تفعيله مع الدين الإسلامي مقارنة مع الأديان الأخرى في الجزائر كالمسيحية واليهودية، وهذا راجع لعدة اعتبارات يراها المستعمر جزءا من مصالحه أي؛ التسلط على الأديان يعد تكميلا للتسلط على الأبدان، وهو بمثابة التحكم في الجانبين الروحي والمادي[3].

وعندما تأسست جمعية العلماء لم يظهر في قانونها الأساسي ما يدل بوضوح على مطالبتها بفصل الدين عن الدولة، ولكنها عندما تحررت من الطرقية وأعوان الإدارة جعلت من هذا المطلب غايتها

---

(1)–فصل الدين عن الدولة يعني عدم تدخل السلطات الحاكمة في الشؤون الدينية لهذه الدولة، وأن تمنح الشؤون الدينية على اختلافها الحرية المطلقة والفصل عن السلطة، على أن يقوم بتسيير شؤونها رجال الدين، ممثلين في هيئات أو مجالس أو جمعيات، و تحرك عَّدة أصوات جزائرية للمطالبة بتطبيق هذا الفصل في الجزائر، إنَّما يعود لكل ما تعَّرض له الدين الإسلامي بالجزائر على يد المستعمر الفرنسي وإداراته المختلقة في الوقت الذي عوملت فيه بقية الأديان الأخرى بالجزائر(المسيحية، اليهودية) باحترام تام إذ كان التضييق والمحاربة هما السمتان البارزتان اللتان طبعتا علاقة الإدارة الاستعمارية بالدين الذي يعتنقه غالبية سكان الجزائر، ألا وهو الدين الإسلامي، أنظر: عبدالله موساوي، القضية الدينية في اهتمامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر الثانية قضية فصل الدين عن الدولة نموذجا (1947-1951م)،مجلة سلسلة الأنوار،المجلد8،العدد 2،ديسمبر2018،ص314.

2- بوسعيد سومية، المجلس الجزائري وقضية فصل الدين عن الدولة -قراءة لمواقف الشيخ البشير الإبراهيمي،– مجلة قضايا تاريخية،العدد14،جانفي 2021،ص196.

3- جريدة البصائر، ع104 ،الاثنين 23جانفي 1950،ص1.

الرئيسية، ويبدو ذلك من المطالب التي تقدمت لها الجمعية إلى المؤتمر الإسلامي المنعقد في العاصمة الجزائر في شهر جوان1936م، كما تمّ إدراجها في النص الكامل لمطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري في جويلية1936م والتي جاء فيها "**المحافظة على الشخصية الإسلامية، مع إصلاح هيئة المحاكم الشرعية** "**وفي الفقرة الثانية" فصل الدين عن الدولة بصفة تامة، وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه ومنطوقه**[1] ".

واستمرت جمعية العلماء بعد وفاة الشيخ ابن باديس في المطالبة بفصل الدين عن الدولة، وهذا بعد تسليم الرئاسة إلى الشيخ البشير الإبراهيمي، وانقضاء سنوات الحرب العالمية الثانية وصدور السلسلة الثانية من جريدة البصائر التي نذرت نفسها وبرئيسها للخوض في هذه القضية ،فكان أن قدم تقريرا إلى الحكومة الجزائرية في5أوت1944م ،ووضعت فيه قضية فصل الدين عن الدولة فيرأس مقاصدها[2].

وبينت جمعية العلماء مقاصدها من تقديم التقرير في ما يتعلق بالشؤون الدينية بما يلي" نحن الآن باسم الدين وباسم الأمة نتمسك بعبارة فصل الدين الإسلامي عن الحكومة الجزائرية ونريد تطبيقها على الكيفية الآتية: أولًا :فصل الدين الإسلامي عن الحكومة الجزائرية فصلًا حقيقيًا بحيث لا تتدخل في شيء من شؤونه لا ظاهرًا ولا باطنا، لا في أصوله ولا في فروعه.

ثانيًا :تسليم ذلك كله إلى أيدي الأمة الإسلامية صاحبة الحق المطلق فيه، وتقرير سلطتهم على أمور دينهم تقريرًا فعليًا خالصًا لا التواء فيه، وإنما يتحقق ذلك ويصير نافذًا بما يأتي:

أ –تشكيل مجلس إسلامي أعلى مؤقت بعاصمة الجزائر يتركب من:

1 –بعض العلماء الأحرار المعترف بعلمهم وأعمالهم للدين الإسلامي.

2 –وبعض أعيان المسلمين المتدينين البعيدين عن المناصب الحكومية.

3 –وبعض الموظفين المتدينين بشرط أن يكونوا أقل من النصف، ويتسلم هذا المجلس جميع السلطة التي كانت للحكومة في الشؤون الدينية.

ب– من أهم أعمال المجلس أن يتولى تشكيل جمعيات دينية بالطرق الممكنة انتخابًا أو تعيينًا، وله أن يكتفي بما يراه صالحًا من الجمعيات الدينية الحرة السابقة.

ت– فإذا تمت تلك التشكيلات ينعقد مؤتمر ديني من المجلس الأعلى ورؤساء الجمعيات الدينية وبعض أعضائها البارزين، وفي هذا المؤتمر يوضع النظام العام للمستقبل طبق قانون الفصل.

ث– كل ما يقرره هذا المؤتمر يعتبر قانونًا نافذًا يجب الخضوع له ولا ينقضه إلا مؤتمر سنوي آخر.

1- بوسعيد سومية، المجلس الجزائري، المرجع السابق،ص196.

2- بوسعيد، المرجع نفسه، ص 197.

ج – بعد انعقاد المؤتمر الأول ينحل المجلس الأعلى المؤقت وتنتخب الجمعيات الدينية مجلسًا على النظام السابق وإلى المدة التي يقررها المؤتمر.

ح – يملك المجلس الإسلامي الأعلى المنتخب السلطة التنفيذية لمقررات المؤتمر الدينية السنوية، أما السلطة التشريعية فيملكها المؤتمر وليسلل مجلس الأعلى إلى تقديم الإرشادات ووضع التقارير والدفاع فيها أمام المؤتمر[1].

وقد دافعت جمعية العلماء عن هذه المطالب، كما بقيت متمسكة بمطلب مهم وهو فصل الدين عن الدولة، وقد جاء هذا على لسان البشير لإبراهيمي قائلا:" نحن نريد– جادّين– فصل ديننا بجميع شعائره وعلائقه عن حكومة الجزائر الملائكية المسيحية فصلًا ناجزًا حاسمًا، لا تلكؤ فيه ولا هوادة؛ ونريد بتّ حباله من حبالها في المعنويات والماديات، ونعمل لذلك متساندين في الحق، مستندين على الحق"[2].

ويضيف قائلا: "ما بالها خالفت العالم الاستعماري كله، وخرقت إجماعه، وشذّت عن قاعدته، فهو يسالم الأديان حتى الباطل منها وغير المعقول، ويترك أهلها أحرارًا في شعائرهم ومعابدهم، ويوليها شيئًا من الرعاية والاحترام، ويكتفي بالتسلّط على الجانب الدنيوي من حياتهم؛ أما هي فتضايق الإسلام في الجزائر وتحتكر معابده وشعائره، وتمتهن رجاله، وتبتلع أوقافه..."[3].

وقد سعت الإدارة الفرنسية وبشتى الوسائل من أجل عدم تطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة الذي يعد مطلب أساسي لجمعية العلماء المسلمين، وهذا رغم بعض القوانين التي أصدرتها والتي تبين ولو نظريا استقلال الديانة الاسلامية عن الحكومة الفرنسية.

في20سبتمبر 1947م أصدرت الإدارة الاستعمارية قانونا وضع نظاما خاصا للجزائر، جاء فيمادته56مايلي ":إن استقلال الديانة الإسلامية مؤمن في نظر الدولة أسوة بالأديان الأخرى، وذلك في إطار ما ورد في قانون 9 ديسمبرومرسوم27سبتمبر1907م " ولكن هذا القانون الذي ضمن استقلال الديانة الإسلامية نظريا، جعل تنفيذ هذا الاستقلال مرتبط بمشيئة المجلس الجزائري**4**،الذي كان تتهيمن

1- طالب الإبرهيمي، آثار الإمام، المصدر نفسه،ص142.

2-البصائر ،العدد 89 ، 8 أوت 1949،ص26

3- البصائر ،العدد 83 ، 13 جوان سنة 1949 ،ص115

4 - تشكل هذا المجلس بعد انتخابات 1948، التي شاركت فيها كل الأحزاب الوطنية بما في ذلك حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وعرفت كل أنواع التزوير والتدليس وأعمال القمع والاضطهاد في حق المناضلين والمترشحين وقد أفرز هذا المجلس هيئتين ، الهيئة الأولى مشكلة من الأوروبيين ويقدر عددهم ب60 نائبا، والهيئة الثانية مشكلة من الجزائريين ويقدر عددهم ب60 نائبا، وقد كانت كلمة النواب الأوروبيين هي التي تؤخذ في المجلس رغم انهم يمثلون الأقلية، في حين أن نجد أن النواب الجزائريين صوتهم ضعيف في المجلس رغم أنهم يمثلون أكثر من 10

عليه الإدارة الفرنسية، ولم يتمكن هذا المجلس طيلة حياته البرلمانية من اتخاذ أي قرار فعلي بتأمين استقلال الديانة الإسلامية أو النظر في وضع أوقاف المساجد وبقي هذا القانون ورقة ميتة محفوظة في أدراج المجلس[1].

1- فروع قضية فصل الدين عن الدولة:

من بين فروع قضية فصل الدين عن الدولة عدة مسائل منها :مسألة الحج، ومسألة القضاء الإسلامي، ومسألة انتخاب المرأة الجزائرية، وغيرها من الفروع الأخرى وسنركز على الجزء لا لكل.

1-1الإدارة الاستعمارية ومنع رحلة الحج :

كانت الإدارة الاستعمارية تضع عراقيل جمة في وجه كل من يريد استكمال أركان دينه، لأداء فريضة الحج، فبداية من 1848م عبّرت السلطات الاستعمارية عن معارضتها للركن الخامس من أركان الإسلام الذي حسبها يتسبب في التعصب والتمرد[2].

وفي بعض السنوات يتم منع رحلة الحج بدعوى انتشار الأوبئة، لكن مخاوف المستعمر الحقيقية كانت تتمثل في احتكاك الحجاج الجزائريين بغيرهم من أنحاء العالم الإسلامي وفضحهم للسياسة الفرنسية بالجزائر من جهة ،و شحذ زعمائهم خلال موسم الحج ضد الاستعماري في الجزائر من جهة أخرى[3].

ويعلق الإبراهيمي على الشروط والحواجز التي أقامها الاستعمار لصرف الناس عن فريضة الحج قائلا:" يتحكم الاستعمار في الحج ويجري عليه ألاعيبه، حتى يخرجه من حقيقته الدينية، التي هي معاملة بين المسلم وربه، إلى معاملة استبدادية بين حاكم مسيحي مستبد ومسلم مغلوب على أمره،لي1س له إلا الإيمان في قلبه، وامتثال أمر ربه، رأي الاستعمار أن شرط الاستطاعة يكفي في التثقيل على المسلم، فأضاف إليه شروطا من عنده تثقل الكواهل، وتجرح الضمائر، وتنافي الروح الدينية"[4].

كما علّق الإبرهيمي على مهازل الإدارة الاستعمارية في باب الحج حيث يقول: "سكتنا – متعمّدين– عن المهازل التي جرَتْ في حجّ هذه السنة، فلم نبادرها بالنقد جزئية، ولم نعالجها بالتجريح واحدة بواحدة، مع أنها حقيقة بذلك، ومع علمنا بأن أصلها باطل، فهي باطلة :ولكننا سكتنا حتى ينتهي

مليون نسمة أي أكثر من 10/9 من سكان الجزائر،أنظر: جاكر لحسن،ا نتخابات المجلس الجزائري في معسكر11/4أفريل 1948مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد رقم 3،ديسمبر2008،ص113.

1-بوسعيد سومية، المرجع السابق،ص200.

2-عبد السلام عكاش، عرقلة الإدارة الاستعمارية للحج ،سلسلة أعمال الملتقى الهجرة المغاربية وأبعادها السيسيولوجيا - مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة - قسنطينة (الجزائر)- 2014-ص148.

3 -عكاش، عرقلة الإدارة الاستعمارية للحج، المرجع نفسه، ص148.

4- البصائر، العدد 11، 20 أكتوبر سنة 1947، ص12.

الشريط وتتمّ الرواية التي ابتدأت فصولها يوم أعلنت الشروط والأسعار والمواقيت إلى يوم سافرت السفينة في بحرين: بحر من الماء وبحر من الفوضى والاختلال، سكتنا- مع مرارة السكوت- لا رضى بما تصنع الحكومة في شعيرة إسلامية محضة، ولا إقرارًا لعبثها بديننا، ولكننا سكتنا انتظارًا لإنسدال الستار حتى تقوم الحجة وتنقطع المعاذير، فنضيف قضية الحج إلى قضايا المساجد والأوقاف والتعليم الديني، ونحمل الحملات الصادقة في سبيل تحريرها، فلتعلم هذه الحكومة السائرة على منهج لا يتبدّل في احتكار أمور ديننا أننا سائرون على منهج لا يتبدّل في المطالبة بحقّنا الديني الطبيعي، وفي التظلّم منها والتشنيع عليها، وأننا لها بالمرصاد[1].

ويضيف قائلا: كان المتفائلون يظنّون- وبعض الظن إثم- أن الحكومة تنفض يدها من مسألة الحج في هذه السنة. فإن لم تنفض يدها بالمرة صحّحتْ أخطاءها القديمة، وعدّلت آراءها السقيمة، ووسعت الدائرة وخفّفت الشروط، ولم تتمسّك إلا بما هو حق لا ينتقده أحد مثل التلقيح وتحديد العوض النقدي، وكانوا يظنّون أنها اتعظت بأحداث الدهر وتقلباته، واستعادت بعض رشدها الذي فارقها يوم كانت(تحجج) في كل سنة بضعة من صنائعها على طيارة، ترسلهم دعاة ليسبحوا بحمدها، ويوافوها بالأخبار والتقارير؛ تظهر لهم الثقة بهم، وهي تسيء الظن بجميعهم لأنهم مسلمون، تفعل ذلك كله لتقيم الدليل- في زعمها- على تسامحها في الدين واعتنائها بالإسلام والمسلمين؛ وما اهتمامها- والله- إلا بنفسها وسيادتها وباستعمارها. تُدعمه ولو بالأوهام، وتثبته ولو بالتلبيس والإيهام؛ وما ذلك النوع من" التحجج "في نظر الإسلام والمسلمين إلا هزءٌ مكشوف، وسخرية مفضوحة، فهمها المسلمون شرقًا وغربًا، وأوسعوها انتقادًا وقدحًا، ووصفوها بأنها حبالة صيد للأغرار، ووسيلة كيد للإسلام[2]. وكنتيجة مباشرة لانتهاك الإدارة الاستعمارية للديانة الإسلامية، تحركت جمعية ميدانيا، من خلال إنشاء" اللجنة المؤقتة لأجل العمل على فصل الدين عن الدولة" وذلك في سنة1949م إثر قيام فرقة من اللفيف الأجنبي بمعسكر بالاعتداء على جموع المصلين[3].

وكنتيجة مباشرة لانتهاك الإدارة الاستعمارية للديانة الإسلامية، تحركت جمعية ميدانيا، من خلال إنشاء" اللجنة المؤقتة لأجل العمل على فصل الدين عن الدولة" وذلك في سنة1949م إثر قيام فرقة من اللفيف الأجنبي بمعسكر بالاعتداء على جموع المصلين[4].

1 - البصائر، المصدر نفسه،ص120.
2- المصدر نفسه.
3-عكاش، المرجع السابق، ص ص162-163.
4-عكاش، المرجع السابق، ص ص162-163.

وقد طالبت هذه اللجنة بما يلي:

– حرية السفر وحق استخدام مختلف وسائل النقل.

–في حالة تحديد عدد الحجاج، بسبب مسألة العملة الصعبة، يتم إلغاء أصحاب الأولوية الإدارية، ويقوم النواب المسلمون والجماعات باختيار الحجاج.

–تجديد هيئة الشعائر الدينية، بانتخابات حرة يشارك فيها جميع المصلين.

–الانتخاب يكون حرا، يترشح فيه أناس متدينون، في قوائم يعل عنها في الصحف والمناشير والمذياع، ويعلم بها جميع الناس.

–شروط الترشح أن يكون متمسكا بالدين الإسلامي تمسكا حقيقيا، أن يكون عالما بقواعد الدين ملما بفروعه[1]

1-2مسألة القضاء الإسلامي:

يعتبر القضاء بين المسلمين في أحوالهم الشخصية والمالية والجنائية جزء لا يتجزأ من دينهم، لأن الحكم بينهم فيها حكم من الله، ولأن أصول تلك الأحكام منصوصة في الكتاب والسنة، وكل ما فيهما فهو دين، ولأنهم ما خضعوا لتلك الأحكام إلّا بصفة كونهم مسلمين،

والدولة الفرنسية نفسها تعترف بهذه الحقيقة اعترافًا صريحًا، فقد كانت إلى العهد القريب تعارض مطالبة الجزائريين بحقوقهم السياسية لتمسكهم بالقانون الإسلامي في الأحوال الشخصية[2].

والحقيقة أن الحكومة الجزائرية منذ الاحتلال بترت القضاء الإسلامي فانتزعت منه أحكام الجنايات والأحكام المالية، ولم تبق له إلّا أحكام النكاح والطلاق والمواريث، ويا ليتها أبقتها له حقيقة، ولكنه مع المطاولة احتكرت تعليمه واحتكرت وظائفه لمن يتخرّجون على يدها وبتعاليمها، وجعلت نقض أحكامهم وتعقبها بيد القضاة الفرنسيين، وأصبح القضاء الإسلامي حتى في هذا القدر الضئيل خاضعًا للقضاء الفرنسي، وأصبح القضاة بحكم الضرورة لا يرجعون في أحكامهم إلى النصوص الفقهية، وإنما يرجعون إلى اللوائح التي يضعها وكلاء الحق العام الفرنسيون، وفي هذا من الاجحاف وظلم للقضاء الإسلامي مالا يرضى به المسلمون[3].

وقد علق البشير الإبراهيمي حول نظرة المجلس الجزائري لمسألة إصلاح القضاء الجزائري قائلا:" ولعل رجال هذا المجلس– حين كانوا يخوضون في قضية إصلاح القضاء الإسلامي – كانوا يظنون أو

1- عكاش، المرجع نفسه، ص 164.
2- أحمد طالب الإبرهيمي،ج2،المصدر السابق،ص144.
3 - طالب الإبراهيمي، المصدر نفسه،ص145.

يعتقدون أن القضاء في الإسلام ليس من الدين، وإنما هو تشريعات زمنية، يأخذ منها الزمان ويدع، وهم في هذا بين اثنين :الجهل بقيمة الإسلام، أو التجاهل، والإسلام يراعي المصالح الزمنية ويبني أحكامه على تطوراتها، ويكل إلى علمائه الراسخين في فقه الكتاب والسنّة أن يُراعوا لكل وقت أحواله، وأن يقيموا الموازين على أساس جلب المصلحة ودرء المفسدة، وأن يضعوا بين أيدي قضاة الإسلام من القواعد ما يعصمهم من الخطأ في التنفيذ، ولكن هذا التسامح كله إنما هو في غير ما يعمر القلب، ويعمر البيت، في غير ما يعمر القلب من توحيد وعبادة ناشئة عن التوحيد، وفي غير ما يعمر البيت ويكوّن الأسرة، من النكاح وتوابعه ولوازمه من حقوق الزوجية والنفقات وأحكام الطلاق والعدّة والصدقات والحمل والإرضاع فكل أولئك من صميم الدين، بيّن الكتاب أصولها وحِكَمَها وأحكامها، وشرحت السنة القولية والعملية فروعها ودقائقها، ولم يتركها الله سدى ولا وكلها إلى الآراء والأزمنة، لأن دينه دين الفطرة ... ومن لي بأن يفهم الناس والعلماء منهم معنى هذه الكلمة الجليلة، كلمة الفطرة؟ إنها لا تفهم من القواميس، وإنما تفهم بتفهم أسرار كلام الله، وكلام محمد بن عبد الله ويضيف قائلا:" إن أحكام النكاح وتوابعه تعدّ من مفاخر التشريع الإسلامي المستند على الوحي الإلهي، ولا يوجد دين من الأديان السماوية أو الوضعية– ولا أستثني– اعتنى بهذه الأحكام وفضل القول فيها وبنى أصولها على الفطرة وما تحتمل " **.1**

وفي باب انتخاب المرأة الجزائرية المسلمة يقول الشيخ الإبراهيمي: أي داع من الحكمة، أم أي مقتضٍ من المصلحة لإثارة قضية إعطاء المرأة المسلمة حق الانتخاب؛ كأننا فرغنا من جميع المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، وحصّلنا جميع الحقوق والمصالح، ولم تبق إلا هذه القضية، وكأن الرجل المسلم استوفى جميع الحقوق، ومنها حق الانتخاب، وجنتْ يداه جميع الثمرات، ومنها ثمرة الانتخاب، ونال جميع الحريات، ومنها حرية الانتخاب ... وبقيت المرأة المسلمة محرومة من ذلك كله، فوجب على الحكومة العادلة، وعلى المجلس الرحيم، أن ينصفاها، وأن يرفعا عنها هذا الإجحاف، وأن يعجّلا لها بالحق الضائع والثمرة المغصوبة، والحرية المسلوبة. إذن فلتحيَ العدالة ... ولتحيَ المساواة... "[2]. ويضيف قائلا: "إن الرجل المسلم لم يملك إلى اليوم حق الانتخاب، وكل ما حصل عليه في هذا الباب، أن يسجّل اسمه في قوائم الانتخاب، كما يسجَّل في قوائم المواليد، وأن يحمل ورقة اسمها ورقة الانتخاب، كما يحمل ورقة التعريف، فإذا جاء أجل الانتخاب سيق بالكره إلى الجهة التي تريدها الحكومة، فإن أبى فهو عدو للحكومة، فإن غاب ... أكمل به"[3].

1-البصائر، العدد 159 ، 27 فيفري سنة 1950،ص18.
2- البصائر، العدد 108، 20 فيفري سنة 1950،ص57
3- البصائر، المصدر نفسه.

المبحث الثاني : قضية المؤتمر الإسلامي الجزائري:(انظر الملحق رقم 4)

يعد المؤتمر الإسلامي الجزائري من أكبر التّجمعات التي عرفتها الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، وهذا راجع لعدد الحاضرين و المشاركين مع اختلاف وتباين أفكارهم و اتجاهاتهم السياسية، و قد تعددت الآراء في تحديد من دعا إلى عقد هذا المؤتمر، فهناك من يردها إلى الحزب الشيوعي و البعض الأخر إلى جماعة النخبة و آخرون يعيدونها إلى جمعية العلماء المسلمين.

حسب ما جاء في صحيفة البصائر، إن فكرة انعقاد المؤتمر انطلقت من قسنطينة، أذاعها الاثنان عبد الحميد ابن باديس والدكتور ابن جلول إلى عقد مؤتمر إسلامي جزائري عام تعرض فيه مطالب الأمة وحقوقها وتتبادل فيه الآراء بين علماء الأمة و نوابها و ذوي الرأي منها[1].

بينما يذكر الدكتور عبد الكريم بوصفصاف في محادثة شخصية أن فكرة عقد المؤتمر تعود إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس، وإن كانت بعض الشخصيات من النخبة قد دعت إلى تأسيس حزب سياسي كبير للجزائر منذ 1934م[2].

إضافة إلى ما يؤكده الدكتور بشير ملاح أن فكرة انعقاد المؤتمر الإسلامي تعود إلى الإمام عبد الحميد بن باديس الذي اقترحها على صفحات جريدة " لاديفانس " يوم 3 يناير 1936م لبحث واقع الجزائر المأساوي[3].

في حين ممثل الحزب الشيوعي عمار أوزقان، يرى في شخصية عبد الحميد بن باديس المحرك الأساسي لعقد المؤتمر الإسلامي، وذلك من خلال تصريحاته إذ يقول " كان مصلحنا الديني ثوريا خالصا و حكيما، كان أب المؤتمر الإسلامي الجزائري"[4].

أما أبو القاسم سعد الله فقد ارجع زعامة المؤتمر الإسلامي إلى العلماء والنواب، و يرى أن الشعب قد استجاب إلى دعوة الرجلين ابن باديس و ابن جلول، لأنهما يمثلان هيئتين يثق فيهما ثقة واسعة[5].

1- جريدة البصائر، المؤتمر الإسلامي الجزائري، البشير الإبراهيمي، العدد 23، يوم 12 جوان 1936، الجزائر، ص: 19.

2- مؤمن العمري، الحركة الثورية في الجزائر (من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير)، دار الطليعة، قسنطينة، 2003، ص:31.

3-بشير ملاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص: 362.

4-احمد مريوش، مرجع سابق ، ص: 171.

5-ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مصدر سابق، ص: 161.

أما فرحات عباس فيقول إن رابطة المنتخبين المسلمين أسست كتلة بسطت نفوذها على كافة القطر الجزائري، و سمتها المؤتمر الإسلامي[1].

من خلال ما سبق يتضح لنا الخلاف حول من دعا إلى انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري، إلا أن الشيء المؤكد هو أن الفكرة انطلقت من قسنطينة، فالبعض ينسبها إلى عبد الحميد بن باديس و البعض ينسبها إلى الدكتور محمد الصالح بن جلول، والبعض يرى بان الحزب الشيوعي وحركة النواب كانا وراء عقد المؤتمر.

2-1التمهيد لأعمال المؤتمر:

على الساعة التاسعة من صباح يوم السبت السابق ليوم المؤتمر اجتمع بنادي الترقي أفواج من شبان العمالات الثلاث(قسنطينة، وهران، العاصمة)،كما حضر نواب جاءوا من تيارات وتلمسان، مستغانم، سيدي بلعباس، إلى جاب هذا حضر في المناقشات الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء. وانفضّ هذا الاجتماع على الساعة الثانية عشرة، وفي عشية ذلك اليوم اجتمعت هيئات الشبان والأعيان بالنادي الرياضي لإتمام أعمالها التحضيرية، وفي هذا الاجتماع تمّ الاتفاق على صورة المطالب التي تعرض على المؤتمر للموافقة عليها وعلى الرأي النهائي لكيفية التمثيل البرلماني[2].

كما اتفق الحاضرون على نظام المؤتمر وكيفيته، وأن يكون مركبا من النوّاب والعلماء والشبّان، وعلى إسناد رئاسة المؤتمر العام إلى الدكتور بن جلول. وانفضّ هذا الاجتماع على الساعة الثانية عشرة ليلًا، وتمادى النواب في أعمالهم إلى الساعة الثانية قبل الفجر[3].

2-2 -قرارات المؤتمر ومطالبه:

انعقد هذا المؤتمر يوم 07 جوان 1936م بقاعة الماجستيك في الجزائر العاصمة ضم المؤتمر السياسيين البارزين في ميدان السياسة الجزائرية، والممثلين للعلماء وفدرالية المنتخبين وابن باديس و الإبراهيمي، العقبي و الأمين العمودي و الدكتور ابن جلول و فرحات عباس و الدكتور سعدان و بوكردنة و ممثلي الحزبين الاشتراكي و الشيوعي ابن الحاج و ابو شامة و بوقرط و شخصيات مستقلة، و تناول الكلمة فيه عدد من الشخصيات الهامة[4].

1-فرحات عباس، ليل الاستعمار، ترجمة ابو بكر رحال، الوكالة الوطنية للنشر و الاشهار، 2005، ص153.
2- أحمد طالب الإبرهيمي، مصدر سابق،ص249.
3- طالب الإبرهيمي، آثار الإمام،ج1،المصدر نفسه،ص249.
4- بشير ملاح، مرجع سابق، ص382-383.

أ/ قرارات المؤتمر:

1 –ثقة المؤتمر بالحكومة الشعبية الجديدة وشكرها على عواطفها نحو الأمة الجزائرية.

2 –إلغاء جميع القوانين والقرارات الاستثنائية الخاصّة بالمسلمين.

3 –تخويل المسلمين الجزائريين جميع الحقوق التي يتمتعّ بها الفرنسيون مع المحافظة التامّة على المميزات الإسلامية التي يتمتعّ بها المسلم الجزائري في أحواله الذاتية الشخصية مع إدخال إصلاحات عليها.

4 –تخويل المسلمين الجزائريين حق التمثيل في البرلمان الفرنسي على هذه الصورة *:انتخاب مشترك بين المسلمين والفرنسيين.

*تعميم في المنتخبين المسلمين على الصورة الجارية الآن في انتخاباتهم المحلية.

*تأكيد في المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية.

5 –تأسيس لجنة تنفيذية للمؤتمر على الوجه الآتي بعد.

ب / قائمة الاقتراحات الفردية:

1 –إلغاء الولاية العامة وما يتبعها من الأوضاع الإدارية كالدوائر المختلطة والقوّاد ، وإلغاء مجلس النيابة المالية الذي يتحكم في الميزانية الجزائرية وإلغاء المجلس الأعلى المبني عليه.

2 –إلغاء المحاكم العسكرية.

3 –عقد المؤتمر بهذا الاسم وبهذه الروح وعلى هذه المبادئ عند كل مناسبة.

4 –تكريم الرجال الذين عملوا الخير في الجزائر بلا فرق بين أجناسهم، الأحياء بشكرهم باسم المؤتمر، والأموات بإحياء ذكراهم، وجرى في هذا الموقف ذكر فيوليت وموتي والأمير خالد والبان روزي[1].

ج / مطالب المؤتمر:

أسفر المؤتمر الإسلامي على جملة من المطالب هي:

1- إلغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تطبق إلا على الجزائريين[2].

2- إلحاق الجزائر بفرنسا رأسا، و إلغاء الولاية العامة الجزائرية، و مجلس النيابات العامة، ونظام البلديات المختلطة.

1- طالب الإبرهيمي، آثار الإمام،ج1،المصدر نفسه، ص251.

2- محفوظ قداش، محمد قنانش، نجم الشمال الإفريقي 1926-1937، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ص31.

3- المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية مع إصلاح المحاكم الشرعية بصفة حقيقة و مطابقة لروح الفقه الإسلامي و تحرير هذا القانون.

4- فصل الدين الإسلامي عن الدولة بصفة عامة، وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه و منطوقه[1].

5- إرجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجماعة الإسلامية لتتصرف فيها بواسطة جمعيات دينية مؤسسة تأسيسا صحيحا.

6- إرجاع أموال الأوقاف لجماعة المسلمين لتتمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد و المعاهد الدينية و الذين يقومون بها.

7- إلغاء كل ما اتخذ ضد اللغة العربية من وسائل استثنائية و إلغاء اعتبارها لغة أجنبية.

8- الحرية التامة في تعليم اللغة العربية و حرية القول للصحافة العربية.

2-3-اللجنة التنفيذية المنبثقة عن المؤتمر ودورها:

كانت النتيجة الأولى لاجتماع المؤتمر الإسلامي العام، أن انتخبت لجنة[2] مؤقتة لتسيير أعماله وتنفيذ مقرراته التي اجمع عليها ممثلو الأمة من سائر الطبقات و كل الهيئات في ذلك اليوم، و كان من عمل اللجنة المؤقتة نشر الدعوة العامة في العمالات الثلاث (الجزائر، قسنطينة، وهران) لكي تنتخب لجانها من يمثلها في انتخاب اللجنة التنفيذية للمؤتمر[3].

و قد انتخب 21 عضوا لتمثيل اللجنة التنفيذية أي بمعدل سبعة أعضاء لكل ولاية (ثلاثة من النواب، ثلاثة من العلماء، و واحد من الشباب)، حيث اجتمعت اللجنة التنفيذية يوم 6 جويلية 1936م و كانت نقط جدول أعمالها: تحديد مهمة الوفد، عدد أعضائه و تاريخ سفره، و قد تقرر تقديم مطالب المؤتمر على أنها مطالب الأمة الإسلامية دون أن يضيف عليها الوفد شيئا، و إذا واجهت الوفد صعوبات فعليه أن يعود إلى الجزائر للمشاورة، كما تقرر عدم التساهل في المطالب و ضرورة التمسك في الوحدة و تعيين متكلم خاص باسم الوفد حتى لا تصدر عنه أخبار متناقضة، كما تحددت أسماء أعضاء الوفد و التاريخ المقرر للسفر إلى فرنسا، و هذه اللجنة اتفقت كلمتها على وجوب الإسراع بإنجاز مقررات المؤتمر و المبادرة في إرسال وفد المؤتمر إلى باريس يطالب بالحقوق الجزائرية[4].

1- رابح تركي، مرجع سابق ، ص، 119

2- تتكون من النواب وهم: ابن جلول ، طالب عبد السلام، بوكردنة، و من العلماء هم: الابراهيمي، العقبي، خير الدين، و من الشباب هم: ابن الحاج، ابو شامة. للمزيد انظر: جريدة البصائر، العدد 24، السنة الاولى، 19 جوان 1936.

3- جريدة البصائر، تشكيل الوفد، العدد 29، 24 جويلية 1936، الجزائر، ص، 11.

4- ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ج 3، المرجع السابق، ص: 157.

بعد إتمام أعمال اللجنة التنفيذية طلب مكتب اللجنة من جناب الوالي العام **م. لويو** أن يحدد موعدا لمقابلته ليخبروه رسميا بتشكيل الوفد و تاريخ سفره فكان لهم ذلك فاستقبلهم يوم 9 جويلية فذهب كل من الدكتور ابن جلول و الأستاذ العمودي و الأستاذين ابن الحاج و بوكردنة، فلقوا من جنابه عطفا أنعش الآمال و سهل لهم مهمة السفر[1].

جاء في جريدة البصائر حول توجه الوفد المشكّل إلى فرنسا في العدد29مايلي:"أبحر وفد المؤتمر يوم 18 جويلية إلى فرنسا على متن الباخرة ، ليقدم المطالب التي حررتها لجنة التنسيقات و كان الوفد يضم ثمانية عشرا عضوا، من النواب تسعة أعضاء: ثلاثة يمثلون عمالة الجزائر و هم: الدكتور البشير عبد الوهاب و عبد الرحمان بوكردنة و الحاج عمارة فرشوخ، و ثلاثة يمثلون عمالة قسنطينة وهم: ابن جلول و عباس فرحات و طهرات العربي، و ثلاثة يمثلون عمالة وهران و هم: باش تارزي بن عودة و قاضي محمد المحامي و طالب عبد السلام، و من الشبان ثلاثة واحد عن كل عمالة وهم: السادة ابن الحاج وابن قليعة إبراهيم و بوشامة عبد الرحمان، ومن العلماء ثلاثة أيضا واحد عن كل عمالة وهم الأساتذة: الشيخ عبد الحميد بن باديس و الشيخ البشير الإبراهيمي و الشيخ الطيب العقبي، ونائب عن قسم الجزائر الجنوبي الدكتور سعدان ببسكرة، و السيد الأمين العمودي بصفته ترجمان للوفد و الدكتور الاخضري مستشار للوفد[2].

عند وصول الوفد استقبل من طرف عدد من المسؤولين و البرلمانيين الفرنسيين، فكان رئيس الوفد ابن جلول يقدم الوفد للوزير واحدا واحدا، إذ يلقي كلمات التعريف بالوفد و مقاصده و ما يناسب مقام زيارة الوزير، ثم يتكلم الوزير بما يدل على الترحيب و حسن القبول، و بعدها يلقي الكاتب العام للجنة المؤتمر الأستاذ ابن الحاج مطالب الوفد و يشرحها مطلبا مطلبا شرحا وافيا، كما يجيب الوزير عن تلك المطالب و يناقش في بعضها، ثم تكون كلمات من بعض الأعضاء[3].

كما جاء في جريدة البصائر العدد30 "أن أول زيارة كانت عند السيد **موريس فيوليت** و قد دامت المفاوضات بينه و بين الوفد أكثر من ساعتين حول المطالب، كما تمت مقابلته مرة ثانية، و بعدها قابل الوفد الكاتب العام للوزارة **" راولاويو"** و وعد هذا الأخير بالنظر في المطالب و انه سيقدم هو إلى الجزائر بنفسه**4.**

1- محفوظ قداش، محمد قنانش، المرجع السابق، ص: 111.
2- جريدة البصائر، تشكيل الوفد، العدد 29، 24 جويلية 1936، ص11
3- بشير ملاح، المرجع السابق، ص: 384.
4- البصائر، وفد المؤتمر الإسلامي، العدد 30، 31 جويلية 1936، الجزائر، ص:15

و في 24 جويلية استقبل " ليون بلوم " رئيس الوزراء وفد المؤتمر و عرضت عليه مطالب الأمة، فوعد بأنه سيدرس جميع المسائل المعروضة عليه و يفصلها في اقرب وقت**1**.

كما صرح وزير الحربية " دلاديبه " للوفد انه لن يوافق على إعطاء المسلمين الجزائريين حق النيابة في البرلمان ما داموا باقين على الشريعة الإسلامية، كما أوضح انه يكون من المعارضين لو طرحت القضية على البرلمان الفرنسي**2**.

هذا فيما يخص جل المقابلات والزيارات التي قام بها الوفد أثناء فترة عمله.

2-4 عودة الوفد إلى الجزائر:

بعد رجوع الوفد أعلن دعوة عامة للأمة الجزائرية لحضور الاجتماع العظيم، الذي عين له مكانا الملعب البلدي بالعناصر يوم 2 أوت 1936م، ليقدم الوفد نتيجة المهمة وآفاقها، وقد رافق الوفد في نفس الباخرة التي أقلتهم رئيس نجم شمال إفريقيا السيد مصالي الحاج وزوجته و ولده3.

حيث إن الاجتماع انعقد باسم الأمة الإسلامية الجزائرية كلها على اختلاف هيئاتها و أحزابها، فلم يكن لأعضاء الوفد أن يمنعوا أي أحد من حضوره أو الكلام عند المقتضى مع احتفاظ كل فريق بمبادئه و فكره الخاص، كانت الساعة المعينة لافتتاح الجلسة هي السابعة و النصف، و لكن تأخر الدكتور ابن جلول رئيس المؤتمر و الوفد لعارض ما تم الافتتاح على الساعة الثامنة و خمسة و أربعون دقيقة، و قد كان اوزقن عضو اللجنة التنفيذية هو الذي افتتح الجلسة أمام ما يناهز عشرون ألف من الحضور، فألقى خطابا أتى فيه ببيان الغرض من الاجتماع ثم أعطيت الكلمة إلى ابن جلول الذي أخذ يتكلم عن مراحل سفر الوفد وما قبيل به من الحفاوة من قبل الوزراء**4**.

المبحث الثالث: قضية التعليم العربي الحر:(انظر إلى الملحق رقم5):

كانت الإدارة الجزائرية إلى ما قبل حرب العالمية الأولى 1914م، تتظاهر بشيء من التساهل مع التعليم العربي الحر لأنه كان أن ذاك قاصرًا لا يفتح ذهنًا ولا يغذي عقلًا ولا يربي ملكة لغوية، فلما هب شعور الأمة وقوي باحتياجها إلى فهم لغتها لتفهم دينها، وتطور التعليم الحر في العقدين الأخيرين كسائر الكائنات الحية، وأصبح على شيء من النظام والحياة وخصوصًا بعد ظهور جمعية العلماء، قلقت الإدارة الجزائرية لذلك، ولما لم تجد الإدارة الجزائرية بيدها من القوانين العامة ما تتخذه سلاحًا

1- البصائر، المصدر نفسه.
2- نفسه.
3- محفوظ قداش، محمد قناش، المرجع السابق، ص 113-114.
4- جريدة البصائر، اجتماع عظيم لم يسبق له نظير، العدد 31، 7 أوت 1936، الجزائر، ص:8

التجأت إلى القرارات الإدارية ،فأنشئت عدة منها ترمي إلى غرض واحد، وهو قتل اللغة العربية بالتضييق على تعليمها ومطاردة رجالها وإلجام صحافتها**1**.

ومن أسوء ما في تلك القرارات شرًا وأشده إيلامًا وجرحًا لعواطف المسلمين عامة وللعرب خاصة ما جاء في بعض بنود تلك القرارات من اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في بلاد عربية وهي الجزائر، وجاء دور تنفيذها على يد صغار الإداريين فبالغوا وأسرفوا في التنكيل والمحاكمة، وسيق معلمو العربية إلى مجالس القضاء كما يساق المجرمون، وفرضت عليهم العقوبات المالية والبدنية من سجن وتغريب**2**.

احتجت جمعية العلماء على تلك المعاملات الاحتجاجات المتوالية فلم تسمع لها شكوى ولم يرجع إليها جواب، وطلبت المفاهمة الشفاهية فأجيبت بالمماطلة والتسويف، وعطلت الجرائد وأغلقت النوادي وكل ذلك بعضه من بعض، والغريب أن جمعية العلماء صرحت للحكومة مرارًا بأنها تقبل بكل سرور مراقبة مدارسها من طرف مفتشي المعارف الرسميين، ولكن لم ترى في هذه السنين الطويلة مفتشًا واحدًا زار مدرسة من مدارسها، وما كانت ترى إلّا عون البوليس يزورها لتبليغ الأمر بالإغلاق أو العون الشرعي يزورها لتبليغ الاستدعاء للمحاكمة**3**.

3-1-مطالب جمعية العلماء في قضية التعليم العربي:

أولًا :إلغاء جميع القرارات السابقة المتعلقة بالتعليم إلغاء صريحًا سواء كانت إدارية أو وزارية.

ثانيًا :نسخ جميع تلك القرارات بقانون صريح يقرر حرية التعليم العربي وعدم تقييده بشيء، ويلاحظ في وضع ذلك القانون المسائل الآتية:

أ-جمعية العلماء أو الجمعيات العلمية الأخرى يكون لها الحق بمقتضى ذلك القانون أن تنشئ ما تشاء من المدارس فيما تشاء من البلدان.

ب- ليس على تلك الجمعيات إلّا إعلام الإدارة باسم المدرسة ومحلها وبأسماء المعلمين فيها، ثم تشرع في العمل بلا توقف على إجراءات أخرى.

ج-يتضمن القانون ضمانات كافية مقنعة في عدم الالتجاء إلى تعطيل المدارس العربية للأسباب السياسية أو غيرها من الاعتبارات، لأن تعطيل المدارس العربية في نتيجته يعد عقوبة للأولاد المتعلمين لم يقترفون أسبابها، وهذا ظلم لهم.

1- أحمد طالب الإبرهيمي، آثار الإمام ،ج2، المصدر السابق، ص 143

2- المصدر نفسه، ص 143

3-نفسه، ص 143.

د- كما لا تتدخل الإدارة في اختيار المعلمين ولا تتدخل في وضع البرامج التعليمية ولا في اختيار الكتب المدرسية.

هـ- على جمعية العلماء أو الجمعيات العلمية الأخرى أن تخضع للمراقبة الصحية العامة في دائرة قوانينها ولمراقبة التفتيش الرسمي[1].

3-2- محاربة فرنسا للتعليم العربي الحر:

جاء في جريدة البصائر حول القوانين التي أصدرتها الإدارة الفرنسية للتضييق على التعليم العربي الحر ومحاربته ما يلي:" كلُّ الوسائل التي تتذرعّ بها حكومة الجزائر لمقاومة التعليم العربي هي :إما قوانين أصدرها مجلس الأمّة في فرنسا في أوقات مختلفة، ولأسباب متنوّعة، وإما قرارات إدارية فردية، مصدرها الجزائر، ومبناها على إيعازات بوليسية، توجبها الروح الاستعمارية، والنوع الأول غالبه عام مطلق، يشمل كل تعليم حرّ لم تباشره الحكومة، بأية لغة كان، ومن أية جمعية صدر، والثاني خاص بنا معشر المسلمين، مصبوبٌ علينا وحدَنا، موضوع بالقصد المباشر للتضييق على لغتنا وديننا، وقد كثر هذا النوع وتوالد، حتى أصبح بعضه ينسي بعضه عند المنفذين، مع اجتهادهم وحرصهم، وكلما زادت الأمّة إقبالًا على تعلّم لغتها ودينها، زادت الحكومة في القيد تضييقًا، حتى لو أنها نفّذت تلك القرارات بحذافيرها لما بقي في الجزائر من يكتب حرف هجاء عربيًّا، ولكنها تضع القرارات وتسكت، لتكون عند تنفيذها قديمة عتيقة"[2].

ودائما في إطار القوانين التي شنتها الحكومة الفرنسية جاء في جريدة البصائر العدد 66مايلي :"لا معنى للشمول في القوانين، ما لم يصاحبه شمول في التطبيق والتنفيذ؛ وإذا كان واضع القانون ليس منا، ومنفذه ليس منا، فمن البلاء تطبيقه علينا، ألا إن في الاستعمار لفحةً من جهنم، وإن في المستضعفين سمات من أهلها، أظهرُها أنهم لا يموتون ولا يحيون، وكما أن جهنم تتقى بالأعمال الصالحة، وأساسها الإيمان، فإن الاستعمار يتقى بالأعمال الصالحة، وأساسها العلم، وإذا كان العدو الأكبر لجهنم، هو العمل الصالح، فإن العدو الأكبر للاستعمار هو التعليم[3].

1- المصدر نفسه، ص 144.
2- البصائر،العدد65، 31 جانفي سنة 1949،ص55
3- البصائر، العدد 66، 7 فيفري سنة 1949،ص77

3-3- الصراع بين الجمعية و الحكومة الفرنسية حول مسألة التعليم:

يرجع تاريخ هذه المشادّة القائمة بيننا وبين الحكومة في قضية التعليم العربي إلى خمس عشرة سنة، فهي مقارنة لظهور جمعية العلماء تقريبًا، ولكنها تشتد وتتعقّد في كل سنة، تبعًا لنمو الحركة الإصلاحية واستفحالها وتطوّرها، فكلما اشتدّت حركة التعليم وامتدّت، ظهر للحكومة فيها رأي فسنّت لشلّها قانونًا أو قرارًا، وسكتت عن تنفيذه إلى حين؛ كما كانت متسامحة مع الجمعية لأوّل ظهورها، في إلقاء دروس التذكير في المساجد؛ فلما استفحل ذلك ورأت أنه مضرّ بسياستها الاستعمارية، وأنه تحنيثٌ لها في اليمين الذي قطعته على نفسها :لتحاربن الإسلام في الجزائر، ولتحصرنه في مثل جحر الضبّ من الضيق، ولتقطعن صلته بماضيه وصلته بمطلعه، حتى يتكون لها إسلام جزائري جغرافي محصور في حدود أربعة، خال من روحانية الإسلام وفضائله[1].

ويقول البشير الإبراهيمي على لسان الجمعية:" لما رأت ذلك أصدرت القرارات بمنع أعضاء الجمعية من إلقاء الدروس الدينية في المساجد، وقصر إلقاء الدروس في المساجد على الموظفين الرسميين، أو" رجال الدين "كما يسمّيهم تقريرها الأخير، فمنعت كاتبَ هذه السطور من إلقاء دروس التفسير بالجامع الأعظم من تلمسان، ببرقية من الوالي العام إلى عامل وهران، وكان ذلك في أواخر سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة؛ ثم منعت الأستاذ العقبي من إلقاء دروسه بمساجد العاصمة"[2].

المفاوضات بين الحكومة والجمعية:

يقول البشير الإبراهيمي:"...ودعنا بعد ذلك منذ سنتين آخر مدير لتلك الإدارة أو ذلك المطبخ. وهو السيد(باي) إلى المفاوضة وحلّ المشكلة بأمر من الوالي العام، وعيّن المفاوضين رسميًّا، وعيّنت جمعية العلماء الأساتذة :العربي التبسي، وأحمد بوشمال، وعبد القادر محداد، واجتمع المفاوضون مرّتين، تبيّن منهما البعد السحيق بين وجهتي النظر؛ وكان الحديث في الجلستين خاصًّا بحرية التعليم العربي، وهو أهون المشاكل وأقربها إلى الحل، فكيف لو جاوزوها إلى حرية المساجد والأوقاف وحرية القضاء الإسلامي؛ وهي المشاكل التي تجهد جمعية العلماء في حلّها، وتسعى لتحريرها، ولقد كنا في كل مفاوضة أو محادثة نشترط إعلان إلغاء جميع القوانين والقرارات القديمة المتعلّقة بقضايانا، ثم صياغة

1- البصائر ،العدد 69، 28 فيفري سنة 1949، ص99
2- البصائر، العدد69، المصدر نفسه.

قانون واحد صريح نتفق عليه، وتكون مادّته الأولى حرية الدين وجميع معتقداته، ولكن هذه الحكومة لم تشأ أن تلغي حرفًا واحدًا من تلك القرارات والقوانين[1].

ويضيف قائلا:" فلما خابت المفاوضات الأخيرة جاءني الشيخ(باي) يومًا إلى منزلي وبيده نسخة مشروع وضعه دهاقين الإدارة بالحكومة الجزائرية لتستصدر الحكومة على نمطه من مجلس الأمّة الفرنسي" قانونًا "أو من الوزارة (ديكري)[2] وكان ذلك المشروع خاصًّا بالتعليم العربي فقط ليس فيه ذكر للمساجد والأوقاف والقضاء، وفيه النص على إلغاء جميع القوانين والقرارات المتعلقة بالتعليم العربي واستبدال هذا القانون الموحّد بها. وترجمت لي تلك النسخة فإذا فيها كل ما في تلك القوانين والقرارات من روح ومعنى مع تبديل في الألفاظ ونقص لحرف وزيادة لآخر، وإذا هو هي، غير أن القديم متفرّق، والجديد مجموع، وطلب مني بكل إلحاح تجديد المفاوضة على هذا الأساس" المتين "وضرب لي أجلًا ضيّقًا، لأن الضرورة– بزعمه– تقتضي الاستعجال، فلم أقبل منه الأجل[3].

موقف الجمعية من مشروع قانون يخصّ المدارس الابتدائية الحرّة والمدارس الدينية :

هذا المشروع الذي وضعه الشيخ (باي) بمعونة الرجال الاختصاصيين في الإدارة كأساس للمفاوضة ومكون من ديباجة ومواد المشروع ،وينص على ما يلي:

–تبعًا لتقرير من وزير التعليم الوطني. وبناء على رأي وزير الداخلية وبناء على قانون 23أوت 1898م.

–قوانين 23 أكتوبر و21 فيفري 1936م المتعلقة بالولاية على الجزائر، وإدارتها العليا.

– وبناء على قانون 18 جانفي 1887م الخاص بتنظيم التعليم العام.

–وبناء على قانون 18 أكتوبر 1892م الخاص بتعليم الأهالي الجزائريين الابتدائي العام والحرّ.

–وبناء على المادة 29 من قانون 27 سبتمبر 1907م التي تشرح تنفيذ القانون والتي تحدّد شروط تنفيذ قوانين الفصل بين الدولة والكنيسة في الجزائر، وشروط مزاولة الأعمال الدينية العامة.

–وبناء على قانون لجنة التحرير القومي الفرنسي، بتاريخ 6 أوت 1943م الخاص بفتح المدارس الحرّة الإسلامية ذات الصبغة الدينية.

1- البصائر ، العدد 70 ، 7 مارس سنة1949،ص77

2-ديكري: كلمة فرنسية معناها مرسوم.

3- البصائر، العدد 70، المصدر السابق، نفس الصفحة

–وبناء على قانون 27 نوفمبر 1944م الخاص بسير التعليم الحرّ في الجزائر. وبعد سماع المجلس الدولي الاستشاري. وبإيعاز من الوالي العام على الجزائر يقرّر ... إلخ."[1].

مواد المشروع:

– المادة الأولى: قد أُلغي العنوان الثالث وهو) :التعليم الخاص بالأهالي الأنديجان (من قانون 18 أكتوبر 1892م المتعلّق بالتعليم الابتدائي الحرّ عند الأهالي الجزائريين، وكل النصوص التي كمّلته أو غيّرته**2**."

وهذه المادة هي الجملة الوحيدة المغرية من المشروع، لأن هذا القانون هو أصل البلاء كله على التعليم العربي في جملته وتفصيله، وكل ما جاء بعده فهو فرع عنه أو تكميل له، ويقول الشيخ باي في أول حديث له معنى في المشروع: إن هذه المادة محققة لشرطنا الأساسي، وهو إعلان إلغاء جميع القوانين القديمة وتعويضها بقانون واحد جديد؛ ونحن لا نصدّق بذلك ولا نعدّه محقّقًا لشيء ولا مفيدًا لشيء، لأن ذلك القانون وجميع القوانين التي تشبهه، مصوغة كالسلسلة كلها حلق متشابكة.

"المادة الثانية: يجب على المعاهد الدينية على اختلافها، والتي لا يشتمل برنامج تعليمها سوى الدروس الدينية وبعض مبادئ القراءة والكتابة ولا تعلم المواد الأخرى التي تُدرس في المدارس الابتدائية، وهي المواد المشار إليها في المادة 27 من قانون 18 جانفي 1887م الخاص بالتعليم الابتدائي العام :على هذه المعاهد أن تخضع للنظام الآتي[3]:

أولًا :على المدير الذي يريد فتح مدرسة من هذا النوع أن يخبر –كتابيًّا–نائب عامل العمالة في منطقته، وإذا كان في المناطق الجنوبية العسكرية فليخبر رئيس تلك المنطقة العسكرية، ويستطيع أحد المعلّمين أن يقومَ بهذا الإخبار بدلًا من المدير.

ويجب أن يتضمن هذا الإخبار بصفة خاصة عدد التلاميذ الذين سيدخلون المدرسة.

ثانيًا :يجب على المدير أو المعلم أن يسجّل في دفتر خاص أسماءَ التلاميذ وتاريخ ولادتهم وتاريخ دخولهم المدرسة وأسماءَ آبائهم ووكلائهم الشرعيين وعناوينهم. وهذا السجّل يجب أن يكون دائمًا تحت طلب الحكومة."

1- المصدر نفسه،ص79
2- البصائر، العدد 71، 14مارس سنة1949، ص99
3- المصدر نفسه.

ثم يذكر المشروع منع العقوبات البدنية، واشتراط التلقيح، وإبعاد المصابين من التلاميذ بالأمراض المعدية، واستكمال المدرسة للشرائط الصحية، وهي شروط تقوم بها مدارسنا دون اشتراط، لأن ديننا يهدي إلى النظافة والصحة والنظام.

وقد ناقشتُ محدّثي الرسمي في هذه النقطة وشرحت له معنى ما ذكرت هنا بإسهاب، وبيّنتُ له ما نعتقده من مقاصد الحكومة فيها، فاقتنع ولم ينكره بذوقه الخاص، اقتنع صاحبي بأن حركتنا التعليمية حركة جمعيات، وأنها هي المسؤولة وأن الخطاب يجب أن يكون معها، وأن المدير أو المعلم إنما هو موظف عندها، وأن تكليفه بهذه الشروط مدرجة إلى تعطيل أعمال الجمعيات؛ ولكن ذوقه الحكومي لم يسمح له بتجرع هذا، وفي المادة الثانية وجوب الإخبار بفتح المدرسة إلخ، والإخبار المجرّد أمر بسيط نقبله ولا نتحرج منه؛ ولكننا نقبله على أنه إخبار مجرّد مقرون بالشروع في التعليم؛ أما الحكومة فتسمّيه إخبارًا وتفسّره استئذانًا.

المادة الثالثة: تخضع المعاهد التي يشمل برنامج تعليمها كل أو بعض مواد التعليم الابتدائي المشار إليها في المادة 27 من قانون 1887م، لنصوص المادتين الثانية والثالثة من قانون 27 نوفمبر 1944م الخاص بنظام التعليم الحرّ في الجزائر، ولا يطلب من المعلّمين أي شرط ليعلّموا في هذه المعاهد مواد غير مذكورة في المادة 27 من قانون 18جانفي 1887م[1]."

"رابعًا: يمكن لعامل العمالة بإيعاز من السلطة البلدية، ولحاكم المنطقة العسكرية بإيعاز من السلطة التي تحت نظره، أن ينزع رخصة التعليم مؤقّتًا، أو مؤبّدًا من المدير أو المعلم إذا وقعت منه خطيئة في مزاولة عمله، أو ارتكب ما يفسد أخلاقه وسيرته، ويجب على المدير أو المعلم الذي يخلفه أن يقدّم الأوراق اللازمة المشار إليها في القسم الأول من هذه المادة بحروف :أ، ب، ج، من هذا القانون.

–ويستطيع الوالي العام على الجزائر أن يعطّل– بصورة استثنائية– سير أي مدرسة في حين وقوع حادث ذي صبغة خطيرة، وبإيعاز من عامل العمالة أو حاكم المنطقة الجنوبية العسكرية[2]."

كنا وما زلنا نعلن للملأ، ونقول للحكومة :إن البلاءَ المنصبّ على تعليمنا آت أقلّه من القوانين وأكثره من كيفية تنفيذها ومن القائمين على تنفيذها، وما القائمون على تنفيذها إلا صغار الشرط ومن فوقهم من حكام الأحواز المدنية والمناطق العسكرية لأن هؤلاء الجبابرة حين يتولّون تنفيذ القوانين المتعلقة بنا، وبديننا وتعليمنا لا يباشرون ذلك على أنه تنفيذ لقانون يقف الطرفان عند حدوده ونصوصه، ولا يأتون

1- البصائر , العدد 73 ، 28مارس سنة1949 ص100.
2- البصائر، العدد 72 ، 21 مارس سنة 1949، ص65.

ذلك بشيء من روح العدل، وإنما يباشرون ذلك على أنه انتقام من العربي المسلم (الأنديجان)، وبروح التشفي والمكر وإطفاء الحقد[1].

ويقول البشير الإبراهيمي:"إن أوجع الضربات المسدّدة للتعليم العربي، من هذا التشريع" الحربي "ما فرضه على المدارس العربية من تعمير خمس عشرة ساعة في الأسبوع بتعليم اللغة الفرنسية، حيث سألني المفاوض الرسمي–وهو يحاورني في هذه النقطة من المشروع–عن رأي في هذه الساعات الخمس عشرة، وعما يمكن أن نقبله منها، فقلت له :إننا لا نرضى في هذا الباب بشيء يزاحم لغتنا، ويضايق تعليمنا، وبيّنت له في تعليل ذلك الأسباب الآتية:[2]

أولًا :إن مدة التعليم عندنا هي خمسة أيام في الأسبوع، فإذا قسمنا عليها خمس عشرة ساعة كان حاصل القسمة ثلاث ساعات لكل يوم؛ فماذا يبقى لتعليمنا العربي؟

ثانيا: إن تعليمنا ديني، وفيه حفظ القرآن، وحفظ حصّة من القرآن يستغرق ثلاث ساعات من اليوم، فماذا يبقى لتعليم الدين والعربية؟

ثالثًا :إن أولياء تلامذتنا إنما جاؤونا بأولادهم لتعلّم العربية والدين، ولا نحقّق رغبتهم إلا بتعليم أبنائهم ست ساعات كاملة.

رابعًا :إن أغلب تلامذتنا يتركّب من المطرودين من المكاتب الفرنسية بدعوى مجاوزة السن القانونية، أو بدعوى ضيق الأمكنة عنهم، وفي الجمع لهم بين تعليمين إضاعةٌ للتعليمين معًا.

خامسًا :إن تعليمنا ابتدائي، وما عهدنا تعليمًا ابتدائيًّا يجمع بين نوعين من التعليم.

سادسًا :إن مدارسنا تنفق عليها الأمّة، وهي محدودة الموارد المالية فمن أين ننفق على طائفة تساوي عدد معلّمي العربية؟

سابعًا :إن أولادنا الذين يتعلمون في المكاتب الفرنسية ست ساعات في اليوم لا ينجح منهم تسعون في المائة، لفساد مقصود في البرنامج، واختلال متفق عليه في النظام، فكيف ينجحون أو يستفيدون من ثلاث ساعات في اليوم؟

ثامنًا :إن للّغة الفرنسية مدارسها وحكومتها وملايينها وقوّتها فما معنى هذه المضايقة؟ وما معنى هذه المزاوجة التي لا تفيد واحدةً منهما؟[3]

1- البصائر، نفس العدد والسنة، ص70.
2- البصائر ،العدد 90 ، 5 سبتمبر سنة1949، ص110.
3- البصائر، العدد 90، المصدر نفسه، نفس الصفحة.

مصير المشروع:

يقول الشيخ الإبرهيمي:" أن المشروع أدركه الغرق، ولم يعدُ أن يكون حبرًا على ورق؛ وقد رضيت المفاهمة فيه، مع أنه لا يتضمن إلا جزءًا من مطالبنا لئلا يقال :إننا متعنّتون، وكنت على يقين من أول خطوة بأن المفاهمة ستخفق كما أخفقت قبلها المفاهمة التي تولّاها الأستاذ التبسي وصاحباه، لأننا انتهينا من فهم الإدارة الجزائرية إلى الدرجة التي لا يطلب بعدها علم ;لكنني ناقشت صاحبي في نقط المشروع الأساسية وهي :الرخصة، وسلطة الحاكم في التعطيل، وأسباب التعطيل، وفرض خمس عشرة ساعة في الأسبوع للفرنسية، وبيّنت له رأينا فيها بشدة وصراحة، ثم رفضت المفاهمة في المشروع بحذافيره، وفي جملته وتفصيله، وأبى لي ديني أن أعطي الدنية فيه، وأبت لي عروبتي أن أقرّ الضيم للغتي، وأبى لي شرف الجمعية وشرف العلم، أن أتمادى في مفاهمة ضالة عقيمة في حق طبيعي ثابت، وأن أجاري الاستعمار في الهبوط إلى هذه التوافه في وقت تطلعت فيه الشعوب التي هي أقل منا شأنًا وأحطّ درجة إلى التحرّر من قيود الاستعمار[1].

ويختتم الإبراهيمي قائلا: "إن إلحاحنا في المطالبة بحرية التعليم العربي، وبحرية المساجد وإرجاعها مع أوقافها إلى أهلها، وباستقلال القضاء الإسلامي عن القضاء الفرنسي، لأن هذه الثلاثة هي بعض حقوقنا في الحياة، ولا يكمل الجانب الديني منها إلا بهذه الثلاثة مجتمعةً متلازمةً؛ وهي حق طبيعي أيضًا لنا ولكل إنسان. أثبته الله، ويريد الاستعمار محوه[2].

المبحث الرابع :قضية الثورة الجزائرية في جريدة البصائر:

إن الدارس لمختلف أعداد جريدة البصائر الصادرة منذ اندلاع ثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954م إل غاية توقفها عن الصدور في أواخر 1956م، يلاحظ بأن الجريدة من خلال أعدادها الصادرة خلال هذه الفترة تتبعت جميع الأحداث والتطورات المختلفة التي عرفتها الثورة الجزائرية منذ اندلاعها، إذ لا يكاد يخلو عدد من أعدادها من ذكر ثورة التحرير المجيدة.

عبرّت الجمعية عن موقفها من الثورة التحريرية في عدة بيانات، ولعل البيان الذي أصدره الإبراهيمي بمعية الشيخ الورتلاني في اليوم الموالي لاندلاع الثورة، يؤكد موقفها من الثورة، من أن الجمعية قد تبنت الثورة منذ الأيام الأولى من انطلاقها، ومما جاء فيه: "ثم قرأنا اليوم في الجرائد بعض تفصيل ما

1- المصدر نفسه.
2- نفسه.

أجملته الإذاعات، فخفقت القلوب لذكر الجهاد الذي لو قسمت فرائضه لكان للجزائر منه حظان بالفرض و التعصيب، واهتزت النفوس طربا لهذه البداية التي سيكون لها ما بعدها، ثم طرقنا طارق الأسى لأن تكون الشجاعة التي هي مضرب المثل لا يظاهرها سلاح، و تلك الجموع التي هي ورق الأمل، لا يقودها سلاح، إن اللحن الذي يشجي الجزائريين، هو قعقعة الحديد في معمعة الوغى، وإن الرائحة التي تعطر مشامه هي رائحة هذه المادة التي يسمونها البارود[1].

ونستنتج من خلال هذه الفقرة أن موقف الجمعية من الثورة واضح من خلال عبارة:" واهتزت النفوس طربا لهذه البداية التي سيكون لها ما من ذلك الدعم الصريح للعلماء خارج الوطن، للثورة والجهاد في الجزائر، وباعتباره السبيل الوحيد لاستعادة الاستقلال.

كما صدر بيان عن مكتب جمعية العلماء الجزائريين بالقاهرة ومما جاء فيه:

أيها الإخوة الأحرار:

هلموا إلى الكفاح المسلح.

إننا كلما ذكرنا ما فعلت فرنسا بالدين الإسلامي في الجزائر، وذكرنا فظائعها في معاملة المسلمين، لا لشيء إلّا لأنهم مسلمون، كلما ذكرنا ذلك احتقرنا أنفسنا واحتقرنا المسلمين، وخجلنا من الله أن يرانا ويراهم مقصرين في الجهاد لإعلاء كلمته، وكلما استعرضنا الواجبات وجدنا أوجبها وألزمها في أعناقنا، إنما هو الكفاح المسلح فهو الذي يسقط علينا الواجب، ويدفع عنا وعن ديننا العار، فسيروا على بركة الله، وبعونه وتوفيقه، إلى ميدان الكفاح المسلح، فهو السبيل الواحد إلى إحدى الحسنيين :إما موت وراءه الجنة، وإما حياة وراءها العزة والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عن مكتب جمعية العلماء الجزائريين بالقاهرة[2].

إلى جانب هذا نجد بيان آخر لجمعية العلماء والذي وقّعه الشيخ الإبراهيمي في القاهرة بتاريخ الثامن نوفمبر 1954م دعا فيه للالتفاف حول الثورة[3].

1- بيان أصدره الإبراهيمي و الورتلاني بمصر في 02 نوفمبر سنة 1954 .

2-أحمد طالب الإبرهيمي، مصدر سابق،ص36.

3-محمد يوسفي، الجزائر في ظل المسيرة النضالية، تق محمد الشريف بن دالي حسين، دط، ص 102

كما أصدرت جمعية العلماء أول بلاغ رسمي لها بعد مرور ثلاثة أشهر من اندلاع الثورة، والذي أشارت في بدايته، على أنها سخرت جريدة البصائر منذ بداية الأحداث، للكشف عن الأساليب الوحشية والفظيعة التي تستعملها القوات العسكرية الفرنسية لإخماد وقمع هذه الأحداث[1]

والحقيقة أن احتضان الجمعية للثورة يتجلى في أكثر من موقف لعلمائها، فإلى جانب الشيخ الإبراهيمي نجد الفضيل الورتلاني يوجه خطابا: "إلى الثائرين من أبناء الجزائر: باليوم حياة أو موت، بقاء أو فناء ". وهو مقال تبنته جمعية العلماء المسلمين من خلال مكتبها بالقاهرة منذ اليوم الثالث من اندلاعها في القاهرة، وقد وقع عليه مكتب الجمعية بالقاهرة.[2]

وما يعزز أكثر اعتراف الجمعية بالثورة ومباركتها ما جاء في بيانها الذي يحمل احتجاجا شديدا ضد أعمال العنف والتقتيل التي طالت أفراد الشعب بهدف إخماد الثورة، ومما جاء فيه:"...ويرفع عقيدته بالاحتجاج الصارم العنيف على ما ارتكب في مختلف جهات البلاد من أعمال البطش والإرهاب والتنكيل، وما وقع من الفظائع والفضائح والمنكرات بدعوى الزجر ومحاولة إخماد الثورة[3].

أما في داخل الوطن فقد تمثل موقف الجمعية المساند للثورة في بيان المؤتمر السنوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في اجتماعها العام يوم السابع يناير 1956م، وإن كان قد ظهر وانجلى من قبل على لسانها الناطق باسمها، ألا وهو جريدة البصائر وقد جاء بيان المؤتمر السنوي بعنوان:" الاستعمار مسؤول عن كل شيء " وهو بيان يبرز تبني المؤتمر السنوي للجمعية في الداخل للثورة، ويحمّل الاستعمار مسؤولية ما يحدث في الجزائر وقد وقّع البيان كل من توفيق المدني والعربي التبسي[4].

ويضيف محمد العربي الزبيري بأن الجمعية –كقيادة – سارعت لمساندة الثورة منذ الوهلة الأولى، بل هناك من مسؤوليها من يجزم بأن مجموعة من أعضاء الجمعية التحقوا مبكرين بصفوف جبهة التحرير الوطني، وأن سنة 1954م لم تطلع إلا وهم يشرفون على مناصب حساسة في الثورة، خاصة في المنطقة الثانية بقسنطينة حيث مقر الجمعية[5].

1- جريدة البصائر، العدد 303، 4 فيفري 1955،ص90
2- الفضيل الورتلاني ،، الورتلاني الفضيل ،الجزائر الثائرة ،دار الهدى ،الجزائر ،2004م، ص171

3- البصائر، العدد 25،7فيفري 1955،ص52
-4البصائر، العدد 56 ،سنة 1956م ، ص 124.
5-محمد العربي الزبيري، الثورة في عامها الأول ،مؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1986،ص186.

ولعل التحول الواضح على مستوى جريدة البصائر أنها غيرت من أسلوب كتابتها، فبعدما كانت تتحاشى اللجوء إلى الأساليب المباشرة في العداد السابقة، أصبحت تنتهج الأسلوب المباشر في حديثها عن الأوضاع العامة للشعب الجزائري وهذا ما عبرت عنه صراحة بأن التيار الشعبي الجارف سينتصر وسيفوز، وهذا ما جاء في مقال لها "...إن هذا الاندفاع الشعبي العظيم الذي شمل كل أوجه الحياة في القطر الجزائري، سيحقق لهذا الوطن العزيز ما يرجوه من حرية كاملة...فإن هذا التيار الشعبي الجارف سينتصر وسيفوز وسيحطم أمامه كل مقاومة، وسيكسر أمامه كل الحواجز، وسيوصل الجزائر إلى ساحل أمانيها، ويحقق لها آمالها في حياة السعادة والكرامة[1].

1-جريدة البصائر،العدد305، 11فيفري 1955، ص92

الفصل الثالث: اهتمامات البصائر بالقضايا العربية

المبحث الأول: البصائر والقضية الفلسطينية

المبحث الثاني: القضية المغربية

المبحث الثالث: القضية التونسية

المبحث الرابع: القضية الليبية

الفصل الثّالث: اهتمامات البصائر بالقضايا العربيّة

لم يقتصر اهتمام البصائر بالقضايا الوطنيّة فقط بل كان لها اهتمام كبير أيضـــا بقضـــايا العالم العربي مشـرقا ومغربا وقد تفاعلت مع هذه القضـايا في عديد من المقالات الجديدة وحظيّت القضـية الفلسـطينيّة باهتمام كبير وتعاطفت معها دول العرب عامة والجزائر خاصة.

المبحث الأوّل: البصائر والقضية الفلسطينيّة :(انظرملحق06)

تابعت البصائر القضية الفلسطينيّة منذ أعدادها الأولى ونظرت إليها من جهتين: الأولى مقدّسة باعتبارها أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وذلك لقوله تعالى: "سُبحَانَ الذّي أَسرَى بِعَبدِه لَيلاً مِنَ المَسجِد الحَرَّامِ إِلَى المَسجِدِ الأَقصَى."[1]

والثّانية أنّ فلســطين بلد عربيّ مســلم وقع في مخالب الدوائر الاســتعمارية على غرار الأقطار العربيّة والإسـلاميّة وسُلّم لليهود على مرأى ومسمع من العالم في وقت شـهد هذا الأخير مدّا تحرّريا وذبذبت فيه الشّعوب الاستعمار وأشكاله والاستبداد ومظاهره.[2]

ولقد عبّر الإبراهيميّ على مكانة فلسـطين في قلوب الجزائريين والعرب خاصـة قائلا:" يا فلسـطين إنّ في كلّ قلب مســلم جرائريّ قضــيتك جروحا داميّة، وفي جفن كلّ مســلم جزائريّ من محنتك عبارات هامته ،وعلى لسـان كلّ مسـلم جزائريّ في حقّك كلمة متردّدة هي فلسـطين قطعة من وطنّي الإسـلاميّ الكبير العربي الصـغير، وفي عنق كلّ مسلم جزائريّ لك يا فلسطين حقّ واجب الأداء وذمام متأكدة الرّعاية فإن فرط جنبك أو ضـــاع بعض حقّك فما الذّنب ذنبه فإنما هو ذنب الاســـتعمار الذّي يحول المرء وأخيه والمرء وداره والمسلم وقبيلته".[3]

ونتيجة لذلك الارتباط كان لاحتلال فلســطين الأثر العميق في نفوس الجزائريين خاصـــة والعرب عامة حيث عبّر الطّيب العقبي عن ذلك قائلا: "إنّ كارثة فلسطين لم تكن بالأمر الذي يخصّ أهلها فحسب أو

1- سورة الإسراء،الأية1.
2- حميدي ابو بكر الصّديق، مرجع سابق ، ص125.
3-آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي ،مصدر سابق ،ص439.

إنّ تجاوزهم لا يتجاوز إلاّ من يلّم من الأهالي البلاد العربية ويقف هنالك ولكنّها مأســـاة عامة وكارثة عظيمة حلّت بالعالم الإسـلاميّ كلّه والعرب أجمعين فلم يبق من مسلم واحد ولا عربي من قريب أو بعيد في الدّنيا كلّها لم يرعه صدى فاجعة فلسطين."[1]

وقالت إنّ الدول الأوروبيّة والأمريكيّة دول متحدّة على الباطل وحكمت الانتخاب الذي لا يســتضــعفه عقل ولا مشرع وتقصد بذلك تقسيم فلسطين سنة1947م إذا كان تحدّيا للعرب والمسلمين وقالت كان حظ اليهود منها بغير انتخاب ولا قرعة الجهات الخصية المتصلة بالعالم مأمونة الإمداد والمرافق. وكان حظّ العرب منها الجهات الرملية القاحلة والجبلية الجرداء، وكان حظّ بيت المقدس ميراث النّبوة أيصــبح إرثا لأحفاد الصـليبين واعتبر أنّ الانجليز حرصـي على إثارة الفتن في البلاد العربية لتأمين مشـاريعهم وأمن إسرائيل واختراق الإجماع الغربي.[2]

كما حملت الجريدة على عاتقها مســـؤولية هذا التقييم لبريطانيا حيث وجهت لها من خلال العديد من المقالات انتقادا على غرار مقال البشـــير الإبراهيميّ بعنوان:" الانجليز حلقة الشّـــرّ المفزعة"، مما ورد فيها:"... إنّ الانجليز هم أوّل الشّرّ ووسطه وآخره وأنّهم كالشّيطان منهم يبتدئ النّشر واليهم ينتهي... قد غرّكم الانجليز فأعيدكم أن تعتزوا بأخرى بعد أن صرّح شرّه وافتضح سرّه. قد علمتهم أنّه وهو الذي وعد صـهيون فقد أمله ولولا وعده لكانت الصـهيونية اليوم لما كانت بالأمس لها من الأحلام يستحله الشّيطان ويتحلل به القرار".[3]

وما يؤكد ذلك بأنّ بريطانيا أعلنت الانتداب على فلســـطين في 14ماي1948م وأخذت تجلو بطريقة تســـاعد اليهود على تثبيت أقدامهم في المدة الكبرى في القبض على زمام الأمر فيها بالاســـتيلاء على المطارات والمرافق العسكرية والمنشئات العامة وقد كانت تجلو أوّلا صف الأحياء المسلمة في تلك المدن لتمكن اليهود من احتلالها وتمنع في الوقت نفســـه دخول أيّة إمدادات إليها فحدثت مجازر على مرأى

1-البصائر ،الطيب العقبي، حصن الإسلام ومعقل العربية، السنة الثانية، السلسلة الأولى، العدد68 ، 1937، ص2.
2- حميدي أبو الصديق ، مرجع سابق، ص125-126.
3- البصائر ،محمد البشير الإبراهيمي، الانجليز حلقة الشر المفزعة، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد1948،24 ،ص1.

ومسمع من السّلطات البريطانية التي لم تحرّك ساكنا لإنقاذ أهلها العُزّل من السّلاح، ففي اليوم الذي انسحبت فيه بريطانيا من فلسطين أعلن الصهاينة اليهود قيام كيانهم الصهيوني في فلسطين.[1]

كانت الجزائر أكثر دول المغرب التحاقا بقضية الفلسطينية منذ بدايتها وعندما نشبت ثورة 1936م أعلنت تياراتها المختلفة عن مواقفها على أعمدة الصّحف بأساليب متعدّدة ، فقد تبنّت جريدة البصائر القضية الفلسطينيّة بزعامة التيّار الإصلاحيّ في مواكبة تطوّرات القضية والاهتمام بمجريات ثورة1936-1939م و أحداثها وتطوّراتها في العديد من المقالات ومع حلول الثلاثينيات من القرن العشرين أصبحت مواقف الجزائريين جليّة تجاه القضية الفلسطينية ، فقد اتصل مصالي الحّاج أحد قادة الثّورة التحرّريّة بقيادة العمل الفلسطينيّ حيث أكّد من الشّيخ أمين الحسني رئيس للجنة العربية العليا الذي التقى به في أكتوبر 1931م وأحمد حلمي بشار رئيس حكومة فلسطين الذي التقى به في نوفمبر من نفس السّنة حيث أكدّ لهم دعم الجزائريين لإخوانهم في النّضال.[2]

كما شارك الجزائريون في المؤتمر الأوّل في القدس الذي عُقد في ديسمبر 1931م، وممّن حضره من الجزائر الشّيخ أبو إسحاق أطفيش الذي ألقى كلمة الجزائر في المؤتمر وحضره كذلك الأمير سعيد الجزائري دفين معسكر. وقد نقل سعد الله أنّ المؤتمر الإسلامي الجزائري سنة1936م جاء نتيجة لمؤتمر القدس رغم الفارق الزّمني بين انعقاد المؤتمرين.

ومع اندلاع الثّورة الكبرى بفلسطين(1936-1939م)نظمّت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشّعب حملات تعبئة ومساندة وحملات لجمع الأموال لدعم الثّوار الفلسطينيين.[3]

مشاركة الجمعية في تأسيس الهيئة العليا لإعانة فلسطين:

كان إعلان دولة إسرائيل على أرض فلسطين أمرا مهولا ومصابا عظيما للأمّة العربيّة، ولذلك سعت الجمعية إلى المشاركة ولو بجهد قليل وتقديم المساعدات والتّضامن ومن أبرز هذه الأعمال التّي شاركت فيها عدّة شخصيات من الجمعية ونيابيين والأنصاريين ويعتبر تأسيس هذه الهيئة أمرا شابه نوعا من

1-جميل عبد الله محمد المصري، حاضر العالم الإسلامي وقضايا المدينة المنوّرة،1986،ص257.
2-سامي محمد علقم، موقف الحركات الوطنية من القضية الفلسطينية، (1936-1948)،المجلة العربية للعلوم والنشر والأبحاث، المجلد6،العدد30سبتمبر2020،ص90،89.
3-أحمد شني، الجزائر والقضية الفلسطينية، صفحات من الجهاد المشترك، جامعة الشيخ العربي التبسي،ص13.

الغموض حول صـاحب المبادرة والأطراف التّي شـاركت فيها والعراقيل التّي انتابتها. ويذكر أحمّد توفيق المدني أنّـه هو الذي جمع رجال الجزائر المعدودين في نـادي التّرقي 1 ووجّـه لهم كلمات ومـا هي إلاّ مباحثات قليلة حتّى تمّ تأسيس هذه الهيئة2

وكان الاتفاق حسب المدني على أنّه أمينا عاما وبالمقابل ذكر زارني في داري الشّيخ الطّيب العقبي وهو الرّوح المديرة لتلك اللجنة ،"وأجمعا الرّأي بدعوة الحزبين اللذين كنت تعبت في التأليف بينهما فلم أفلح وقوى أمري وأملي في هذه المرّة لأنّ قضية فلسطين ليس فيها كراسي ولا نيابة وغاب عنّي أن فيها شيئا اسمه الرّئاسة وقلت عسى أن يصدّق الفال" فأمّا رئيس حزب البيان فأجاب الدّعوة وأمّا حركة الانتصار للحرّيات الدّيمقراطيّة فقد قال قائلهم :"... أنّ فلســـطين هنا في الجزائر لأنّ أبناء الأمّة في السّـــجون وعائلاتهم تعاني من ألم الحاجة والجوع "3

وقد تشكلّت الهيئة العليا من أربعة شخصيات أساسيّة سيتم ذكرهم كالتالي:

- محمّد البشير الإبراهيمي رئيسا.
- عباس فرحات كاتبا عاما.
- الطيب العقبي أمينا عاما.
- إبراهيم بيّوض نائبه.4

وبدأت الهيئة العليا في إرسال برقيات إلى الأمين العام للجامعة العربيّة، فوجّهت برقيّة إلى حزام باشا ورد فيا تحيطكم علما بتأسيس لجنة إعانة فلسطين من الهيئات والشّخصيات الممثلة للشعب الجزائري وباسم هاته اللجنة نعبّر لكم عن تضامن الشّعب المسلم الجزائريّ مع الدول العربية في كفاحها ضدّ الاستعمار الصّهيوني.5

1- نادي الترقي: هي مؤسسة شعبية اسسها الشعب لاغراض ثقافية ودينية ويتولى بنفسه عملية الاشراف عليه، انظر الى محمد البشير بن طيبة ، الجهود العلمية لجمعية ـالعلماء المسلمين الجزائريين ، الاعلام والمجتمع، المجلد 04 1،العدد 1 ،ص186

2- ابو حميدي الصديق ، المرجع السابق ،ص129

3- البصائر ،عدد52 ،السنة 2،8 ذي الحجة 1367ه 11اكتوبر 1984،ص1

4- حميدي أبو الصديق ،مرجع سابق ،ص187

5- البصائر ،السنة الثانية ،السلسلة الثانية ، العدد41 ،1984 ،ص6

ولقد قدّم الشّيخ البشير الإبراهيميّ في سبيل دعم القضية الفلسطينيّة في هذه المرحلة الحساسة على تقديم مكتبته الخاصة التي هي أعزّ ما يمتلكه العالم هِبةً لنُصرة القضية حيث كان يقول:" ... لكنّي أملك من هذه الدّنيا مكتبة متواضعة عنّي كلّ ما يرثه الوارث عنّي وإنّني أفحصها خالصا مخلصا بكُتبها وخزائنها تحت تصّرف اللجنة التّي تشكل الإمداد لفلسطين ولا أستثني منها إلا نسخة من الصّحف للتلاوة ونسخة من الصحيحين للدّراسة.[1]

ولقد أشار الشيخ الإبراهيمي في البصائر إلى اللجنة الجزائرية لإعانة فلسطين حيث تمكّنت من جمع تبرعات مالية هائلة من الشّعب الجزائري وإنّما استلمّت برقية بوصول تلك المساعدات إلى الجهة المعنية حيث تحدّث عن ذلك قائلا:" كم شرعت في العمل في خواتم رمضان المبارك، فأجتمع لدينا من هيان المحسنين عدّة ملايين من الفرنكات أبلغتها إلى مأمنها في فلسطين واستلمنا الشهادة القاطعة على وصولها ورفعنا رأس الجزائر ومحونا عنها بعض التقصير ومازلنا جادين في عملنا الصامت لا ضوضاء ولا جلية..."[2]

و في إطار دعم القضية الفلسطينية أقدم مجموعة من العلماء إلى زيارة دول المشرق للاتصال بأهل القضية مباشرة وتفقد أوقاف المغاربة بالقدس وقد قام الشيخ الطيب العقبي رفقة عباس التركي وبن حوزة بزيارة أرض فلسطين وتفقد الخدمات للاجئين الفلسطينيين بالأردن للتّضامن معهم والتخفيف من معاناتهم وقد تبرع الجزائريون بمبلغ ثمانية ملايين فرنك لهذه المناسبة.3

ويعد الجزائريون الذين هاجروا إلى فلسطين من رواد الكفاح الفلسطيني المسلح حيث استأنف المهاجرون كفاحهم ضد الصهاينة حيث أعادوا تشكيل فصائلهم التي شكلوها خلال الثورة الفلسطينية الكبرى (1936-1939م) بقيادة أبو عاطف محمود سليم الصّلاح في صفد وبقيادة الحاج وحش أرغيس في حيفا وفي طبرية بقيادة أبو درويش أحمد بن محمد عيسى فقد شاركوا في عشرات المعارك ضد الصهاينة4

1-احمد شني ،الجزائر والقضية الفلسطنية ،مرجع سابق ،ص14
2-البصائر ،السنة الثانية ، السلسلة الثانية ،العدد53 ، 1948،ص5
3-احمد شني ،المرجع سابق ،ص 14
4- احمد شني ،المرجع نفسه ،نفس الصفحة

المبحث الثّاني: البصائر والقضية المغربيّة

مثّلت القضية المغربيّة محورا هاما في الضمير الجزائري على المستوى الشعبي والسياسي، وقد تعاطفت الجمعية مع هذه القضية بشكل مستمر. والتعاطف في العروبة والدّين والاشتراك في الكفاح ضدّ الاستعمار الواحد ورغم الظرف الصّعب لواقع الجمعية في ظلّ النّظام الاستعماري وفي ظروف الثّورة التحرّرية فقد ظلّت توجّه انتقاداتها للسّياسة الفرنسية في المغرب وانتهاك حقوق الإنسان ومبادئ الحريّة الدّيمقراطيّة التي كانت تتظاهر بينهما. ومن جهة أخرى ظلّت البصائر تعمل على رصّ الحقوق المغربية ودعوة زعماء الحركة الوطنيّة إلى توحيد مواقفها تجاه الاستعمار.[1]

حيث كانت جمعية العلماء المسلمين في الجزائر من خلال صحيفتها البصائر أكثر الهيئات دفاعا عن المغرب الأقصى الشّقيق ومنحتها دفاعا عن حقوقه وأكثرها صرامة في كشف المؤامرات الخبيثة القذرة التي دبرتها الإقامة العامة بالرّباط وجرت خلفها جماعة من أوباش الرّجعية وأدناس النفعيين.[2]

فكتب في البصائر أكشف الستر عن خباياهم وخفاياهم في قسم منبر السياسة العالمية الذي أمضيه أبو محمد إذا ما اقترفوا إثما عظيما وتفقدوا مكائدهم اللئيمة فأبعدوا سليل الأشراف العلويين.[3]

ومن أهم القضايا التي نالت انشغالا واسعا من الجمعية والبصائر:

جمعية العلماء وقضية سلطان المغرب الأقصى "السلطان محمد الخامس"[4]:

من بين القضايا التي شهدت اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمملكة المغربية بعد قضية الاستعمار لها هي قضية العرش وخلع السلطان محمد الخامس التي تمثلت في خلعه من طرف سلطة الاحتلال الفرنسي، فقد اعتبرت هذا الإجراء لا يخدم عقد الحماية المزعوم بين فرنسا والمغرب، فكانت جمعية العلماء من الهيئات السّباقة في الاستهجان والتنديد بما قامت به فرنسا في المغرب.[5]

1-حميدي أبو الصديق، مرجع سابق،ص77-78

2-منبر السياسة العالمية، البصائر، العدد147،السنة4 ،جمادى الثانية1370ه،19مارس1951،ص4.

3-منبر السياسة العالمية، البصائر، العدد147،مرجع سابق، صفحة نفسها.

4 -محمد الخامس، هو الملك محمد بن يوسف الخامس ولد سنة 1910 بالقصر السلطاني بفاس كان السلطان ذو ثقافة إسلامية وكان مالكي المذهب عُين ملكا على المغرب سنة1927 ،للمزيد انظر، عبدالرحمن بن الزيدان، الدور الفاخر بمسار الملوك العلوين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية، الرباط، دارالطباعة،1937 ،ص139.

5-مجلة الحكمة للدراسات التاريخية،المجلد7،العدد23، 1ماي2019،ص27،26.

فنجد الكاتب العام لجمعية العلماء "أحمد توفيق المدني"[1]كتب رسالة احتجاج وتنديد قام بتوجيهها إلى سلطة الاحتلال الفرنسي تضمنت:" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ترفع باسم مسلمي القطر الجزائري الاحتجاج الصّارخ العنيف على خلع جلالة السلطان محمد بن يوسف بصفة غير شرعية وهذا منافي لأحكام الإسلام .[2]

وبهذا الصدد قام الإبراهيمي من القاهرة بإرسال برقية إلى جمعية العلماء بالجزائر من أجل تبليغها إلى الملك محمد الخامس بجزيرة كورسيكا[3] يستنكر فيها الشّدة والقسوة جراء الاعتداء الذّي لحق به فيها جلالة" الملك محمد بن يوسف[4] حيّاكم الله ونصركم وثبّت أقدامكم على الحقّ. المسلمون كلّهم معكم بأرواحهم وعقولهم في موقفكم الشّريف أمام الاستعمار الباغي وأساليبه كلّهم معكم بأرواحهم وعقولهم في موقفهم الشّريف أمام الاستعمار الباغي وأساليبه المفضوحة فاثبُتوا ينصركم الله" والملاحظ أنّ هناك إشادة كبيرة بموقف السّلطان محمد بن يوسف ومواقفه لنُّصرة المغرب وتحالفه مع الحركة الوطنيّة وحين رجع السلطان من منفاه حاملا معه النّجاح أبرق إليه العلماء مهنين ثمّ توجّه اليه وفد عالي المستوى لتهيئته باسم الشّعب الجزائري

القضية المغربية والاستعمار الفرنسيّ:

أشادت البصائر بالبيان الذي أصدرته أحزاب المغرب إلى الرأي العام المغربي والعربي تحت شعار الاتحاد وعلّقت بأحرّ التّهاني العطرة الخالصة مقرونة بالإجلال باسم البصائر واسم جمعية العلماء المسلمين واسم الأحزاب الوطنية في الجزائر واسم الأمّة الجزائرية المقسمة للمغرب في أفراحه وأقراحه

1-أحمد توفيق المدني،ولديوم1نوفمبر1899 الموافق ل24جمادى الثانية1317 في بيت يقع بنهج النّاعورة، تونس العاصمة من أبوين جزائريين، للمزيد أنظر أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، منشورات مجلة الجزائر،2007،ص425.

2-أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثّقافية في تونس والجزائر(1999-1983)،رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة،ا لجزائر(2006-2007)،ص150

3- كورسيكا: جزيرة فرنسية في البحر الأبيض المتوسط تزخر بالمناظر الطبيعية والجبال والغابات والموانئ، تقع كورسيكا قبالة خليج جنوا على بعد14كيلو، أنظر إلى محمّد الهادي العروق، مدينة كورسيكا، دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعيّة،الجزائر،1984،ص34.

4-الإبراهيمي،الآثار،مصدرسابق،ج1،ص236.

متمنين على الله تمنيا مقرونا بالعمل أن يقدر للجزائر وتونس ما قدر للمغرب من اتحاد وانتصـــار. وهذه الأحزاب التّي أعلنت اتحادها وقفت على ميثاق يحتوي على ثمانية نقاط:[1]

- تلتزم الأحزاب الموقعة بالكفاح في سبيل الاستقلال.
- لا يمكن السّعي نحو غاية قبل الاستقلال.
- لا مفاوضة قبل الاستقلال.
- لا مفاوضة مع السلطة الفرنسية بشأن مسائل ثانوية في نطاق النّظام الحالي.
- كلّ عمل يرضي فرنسا ويتناقض مع منهج جلالة الملك يعدّ خرقا للميثاق.
- التعاون مع الجامعة العربية قبل وبعد الاستقلال.
- يلتزم المرقعون على الميثاق بعد الاتحاد مع الشيوعيين المغاربة في أي عمل من الأعمال.
- حريّة عمل كلّ حزب في إطار الميثاق وتعيين لجنة الاتصال والتشاور.[2]

ومن أبرز القضـــايا التّي شـــهدت المغرب الأقصـــى منذ تأســـيس جمعية العلماء المســـلمين هي: الظهير البربري، التجنس والعروبة.

1-الظهير البربري:

أصدرت فرنسا الظهير البربري في 16ماي1930م بالمغرب الأقصى، وقد تضمن بشكل واضح سياسة خطيرة متمثلة في عزل العنصـــر العربي عن نظيره البربري وذلك بتحديد مجموعة من الأعراف والقوانين بحيث أصبح هذا الظهير يحلّ محل الشّريعة الإسلامية بالنسبة للبربر.[3]

1-جبهة قومية واحدة في المغرب الأقصى،المنار،عدد2،السنة1،الجمعة13رجب1370،20أفريل1951،ص1.
2-حميدي أبو الصديق، جمعية العلماء، مرجع سابق،ص84.
3-عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، من نقابة حرب الريف حتى استرجاع الصحراء،ج1،ط3،مطبعةالنجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب،2010، ص68،67.

فهو مجموعة قوانين تكرّس العادات والتقاليد البربريّة القديمة وإحلالها محل الإسلامية وكلّ ذلك من أجل فصل البربر عن العرب من جهة. ومن جهة أخرى إبعادهم عن أصولهم الإسلامية وتحويلهم مع الزّمن إلى رعايا فرنسيين.[1]

وفي نصّ الظّهير البربريّ الصّادر عن الجريدة الرّسميّة المغربيّة:" يصبح هذا الظّهير بموجبه قانونا مطابقا للأصول لتسيير شؤون القبائل ذات العوائد البربرية والتّي لا يوجد فيها محاكم مكلّفة بتطبيق القواعد الشّرعيّة."[2]

فقد نصّ هذا الظهير على تبعية محاكم البريد للمكاتب والاستخبارات العسكرية الفرنسية واستخدام مبدأ "فرّق تسد" فالهدف الظّاهري لهذا الظهير أو القانون هو حماية حقوق البربرية التقليدية والهدف الخفيّ فهو زرع الشّقاق بين أبناء الوطن لتكريس وجود المستعمر بالمغرب الأقصى.[3]

حيث اعتبرت صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الظهير البربري على أنّه محاولة استعمارية للإساءة إلى وحدة شعوب المنطقة والطعن في الإسلام والثّقافة العربية لأنّ الفكرة انطلقت في عهد كان فيه الاستعمار يقوده المستشرقون الحاقدون على انتشار الإسلام وحضاراته ومثلهم المبشرون الذين يَحتَمُون بالكنيسة وتدعمهم السلطات المحلية الفرنسية.

أما التجنس فنذكر أنّ الشهاب قد أخبرت بأنّ طلبة شمال إفريقيا بباريس رفضوا عضوية المتجنس وأيّدت أن المسلم الذي يترك الشريعة لا يعتبر مسلما وأنّ المتجنسين وان كان مسلما بالعقيدة فإنه قد رفض النظام الاجتماعي الإسلامي.

ولقد كتب ابن باديس والإبراهيمي مقالات حول عروبة أهل الشمال الإفريقي ومنها فكرة الوحدة التي عالجها ابن باديس عند انتظاره لشكيب أرسلان[4].

1-مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ العرب الحديث والمعاصر،ط1،دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2004 ، ص248.

2-نص الظهير البربري، الجريدة الرسمية المغربية، عدد919، يونيو1930، ص22،13.

3-نص الظهير البربري، الجريدة الرسمية المغربية، عدد919، يونيو1930، ص22،13.

4-شكيب أرسلان(1869-1946): رجل سياسي وأديب ومفكر ينتمي إلى أسرة عريقة بالعلم الإدارة يلقب أمير البيان، للمزيد أنظر أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، مطابع الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر1963، ص11.

وكان يدخل في ذلك مقالات العرب في القرآن ومحمد رسول القومية العربية.[1]

كما علمت الجمعية على الدفاع عن الحرية لخدمة القضية المغربية من خلال البيان الصادر عن الجبهة سنة 1951م على اثر محاولة فرنسا إجراء انتخابات الغرف الفلاحية والتجارية وتزوير تمثلها ومقاطعة الأحزاب المغربية لها، فنجم عنها حوادث مؤلمة في الدار البيضاء وما جاء في هذا البيان أمام التهيجات الدامية التي أثارها الاستعمار في المغرب تعرب الجبهة الجزائرية لاحترام الحرية والدفاع عنها وعن أشد احتجاجات على الاعتداءات الواقعة على الشعب المغربي وعن إجلالها للضحايا الذين سقطوا من أجل حبّ وطنهم. كما تؤكد تضامن الشعب الجزائري مع الشعب المغربي في كفاحه من أجل التحرير.[2]

ورغم ظروف الثورة واصلت البصائر منهجها في كشف مواطن الضعف الفرنسي في المغرب سواء بما تكتبه من تعليقات أو على لسان قادتها من الخارج فقد هاجمت ما يسمى بجماعة الحضور الفرنسي بشدة والتي اعتبرت نفسها صاحبة المصالح والمعرفة بشؤون المغرب ورجاله. وقالت: "هل هزيمتهم في المجلس الفرنسي كافية لإيقاف دسائسهم والوقوف ضد مصالح الشعب.[3]

وضع اليهود في المغرب:

ركزّت جريدة البصائر في سنتها الأولى على الوضع الاستعماري وسياسة التنكير للحقوق المغربية واستمرار فرنسا في خرق بنود اتفاقية الحماية وعملت على رصد وضع الجالية اليهودية في المغرب ومراقبة تحرّكاتها المشبوهة ، واعتبرت هيمنة الجالية اليهودية على الاقتصاد ورؤوس الأموال في المغرب عملا نصب الأمّة يربّي أموالا ورجالا وتمويل الأعداء كما ركزت على تاريخ اليهود في المغرب والاحترام الذي حضيّ به هؤلاء في أوساط المسلمين وركزّت على سيّرهم التي لا تعرف.[4]

1-أبو القاسم سعدالله، مرجع سابق، ص153-154.
2-البصائر،العدد174،السنةالرابعة،5صفر1371ه،13نوفمبر1951،ص8.
3-البصائر،العدد337،السنة27،8صفر1375ه،14أكتوبر1955،ص4.
4-حميدي أبو الصديق، مرجع سابق،ص91.

المبحث الثّالث: القضية التونسيّة

احتلت القضـية التونسـية حيّزا كبيرا من اهتمام رجال الجمعية منذ فترة الثلاثينات والأربعينات ، ومقالات البصائر ماهي إلا دليل على ذلك.

أوّلا: معهد الزّيتونة:

شكّل معهد الزيتونة[1] أحد الرّوابط العامّة في تواصل العلاقات الثقافية والرّوحية وفي بناء جسور التنسيق وتوجّهات الحركة الوطنية في كلّ البلدين وذلك من خلال العدد الهائل من الطلبة الجزائريين الذين كانوا يقصدونه قبل أن تؤسس جمعية العلماء، وتعزّزت هذه البعثات بشكل رسميّ من قبل الجمعية وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، وقد رصدت البصائر حركة الطلبة نحو الزيتونة ومناهج الدراسة هناك والتي كثيرا ما نظرت إليها على أنها تنتهج نمطا تقليديا يقتضي تطويرها وتابعت بقلة انشغال الطلبة بالسياسة على حساب العلم وتضييع الوقت في المقاهي.[2]

لقد تطور التعاون بين الجمعية ومعهد الزيتونة إلى تبادل الخبرات والزيارات بين رجال المعهد الباديسي[3]والزيتونة حيث زار مدير معهد الزيتونة علي النيفر[4] وأحد شيوخ المعهد مقر دار الطلبة بمعهد ابن باديس بقسنطينة على اثر افتتاحها. وكان الإبرهيمي وعلي النيفر رئيسا الحفل شرفيّا وقدّم هذا الأخير كلمة أكّد فيها على الروابط المتينة بين القطرين وقال :" حق الشعب التونسي أن يعتز بأخيه الشعب الجزائري لما مهد من سبل العلم ورفع من شأن ذويه في هذه الرّبوع التّي هي إحدى أجزاء المغرب العربي وطن الجميع."[5]

1معهد الزيتونة: يعتبر من أقدم المعاهد العربية، مقرّه في تونس تأسس سنة141ه،764م على يد عبيد الله الحجاب، أنظر إلى أبي عبدالله محمد بن عثمان سنوسي، مسامرات الظريف في حسن التعريف،ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي، لبنان،1994، ص470.

2-البصائر، العدد 64،السنة الثانية، 2ربيع الأول1368ه،24جانفي1949،ص06.

3-معهد ابن باديس: تأسس سنة1947منطرف جمعية العلماء المسلمين في قسنطينة وسمي بهذا الاسم اعترافا بمجهود وأفضال الشيخ عبدالحميد بن باديس على الأمة والمجتمع الجزائري، أنظر إلى الحسين عزّة، معهد الشيخ عبد الحميد ابن باديس في قسنطينة، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريريج،العدد1، 2020 ،ص144.

4-عليّ النيفر: ولدسنة1901، نشأ وسط عائلة ذات علم وجاه، انخرط في سلك تلاميذ الزيتونة وتلقى العلم عن شيوخ جلة توفي سنة1984،أنظر إلى ابن عبدالله محمد بن عثمان سنوسي، مرجع سابق،ص475.

5-المنار،العدد49،السنة الثالثة14ربيع الأول1373ه،20نوفمبر1953م،ص2.

فكان للبعثات العلمية الجزائرية فيما بعد دورا مميزا في تغذية حركة النهضــة والإصــلاح في الجزائر في مختلف الجوانب التربوية، التعليمية، الدينية والسياسية. وهذا بفضل الجامع الأعظم وشيوخ الزيتونة حيث توســعت دائرة الأنشــطة الثقافية والأدبية في الجزائر خلال الفترة الاســتعمارية بالرغم من المضــايقات والقوانين التعسفية التي حرمت الجزائريين من التعليم.[1]

ثانيا: تونس والاستعمار الفرنسي

لعلّ من أهم القضايا التّي شهدت القطر التونس إبان الاستعمار الفرنسي ما بعد الحرب العالمية الثانية هو شدّة التسلط الفرنسي في سياسة الحماية المزعومة حيث ألقت البصائر الضوء على تطورات الحركة الوطنية التونسية بشكل عام والحزب الدستوري الجديد[2]بشكل خاص جزاء امتثاله للإصلاحات الفرنسية حيث اعتبرت مراوغة فرنسية لإبقاء السيطرة حيث كتبت البصائر الإدارة فإنها قد رفعت على المعارضة، وكشفت عن مقاصد الناس هناك بالإصلاحات المنتظرة أو الجوهرية ، كشفا يحمل في أطوائه كثيرا من الحقائق الناصــمة... إن الكفاح التونســي الطويل لا يتكافأ أصــله مع هذه المناورات الاســتعمارية أو الإصلاحات الشكلية مادام الوضع القديم قائما.[3]

وفي السـياق ذاته عبّرت البصـائر عن رغبتها في وحدة النضـال السـياسـي وكتبت في هذا: "ألا فليعلم إخواننا وأشقائنا في تونس أنّ أعزّ أمنية لدينا في هذه الدنيا هي أن نرى الواجهة القومية الوطنية متكونة متينة، شـاملة الديوان السـياسـي حتّى تسـير الأمّة سـير الموفق لتمحو مظلمة الحماية وتزاور عنها مرارة الاحتلال..."[4]

1-حنيفي هيلالي، اهتمامات البصائر بقضايا الجزائريين الزيتونيين،العدد15،16،ص205.
2-الحزب الدستوري الجديد: أبرز حزب ظهر على الساحة التونسية خلال مرحلة النضال الوطني تأسسسنة1934وألت إليه مقاليد الدولة بعد الاستقلال، أنظر إلى نغمة بحر فياض، دور صالح بن يوسف في قيادة الحزب الدستوري الجديد، مجلة آداب الفراهيدي،العدد15،العراق،2013،ص309
3-أبو محمد، في الشمال الإفريقي، البصائر، السنة الثالثة، السلسلة الثانية،العدد1950،131،ص7.
4-الحبيب بورقيبة: يعتبر من أبرز الشخصيات في تونس وهو رجل سياسي وله دور أساسي وبارز في النّضال الاستعماري، أنظر إلى عبد الوهاب شلالي، التوجهات الفكرية والإيديولوجية للحبيب بورقيبة، مجلة العلوم الإنسانية،المجلد7، العدد2، جوان2022، ص181

إلى جانب هذا نجد أنّ البصـائر وقفت في كثير من المرّات إلى جانب الشـعب التونسـي وزعمائه فمثلا وقوفها إلى جانب زعيمها الحبيب بورقيبة[1] يوم اعتقاله إلى جانب زعماء تونس، ففي أحد أعدادها بعنوان (مساعي جمعية العلماء في قضية الزعيم بورقيبة)إذ وجّه كلّ من الشيخ الإبراهيمي والشيخ الورتلاني في برقية إلى سـفير الحكومة الفرنسـية في القاهرة يحتجّ معاناة الزعيم بورقيبة في معتقله من معاملة قاسـية وعذاب مهين ونصّ هذه البرقية:" باسـم الشـعوب التي تجمعها العروبة ويضّـمها الإسـلام في المغرب العربي، وتوحيد بين قلوبها المظالم المنصـبة عليها من حكومتهم، نرفع احتجاجنا الصّـارخ اسـتنكارنا العميق للمعاملة القاسـية التّي يطالب بحقوق بلاده ، ونعدّ هذه المعاملة قتلا بطيئا إن أباحته قوانينكم الجائرة فستعاقبكم عليه قوانين الله العادلة."[2]

واهتمت فيما بعد الجريدة بمسألة المفاوضات الفرنسية والتونسية، وانتقدت الجانب الفرنسي حيث كتبت في هذا الصدّد:"... الاستعمار الفرنسي هو المسؤول الأوّل والأخير عن هذه الحالة المرتبكة في البلاد التونسية فلقد اشتدّ أثناء المفاوضات وتصلبت تصلبا عنيفا قصد الخروج منها بأكثر ما يمكن من الغنائم والمكاسـب لفرنسـا والفرنسـيين، وما علم أنّ وراء الحكومة التّي تفاوض وراء الحزب الذي يؤيد رأيا عاما واعيا مدركا نبيها: لا يقع بالدون، ولا يرضـى أن يخرج من المعركة العنيفة بما يعتقد أنّه صـفقة المغبون."[3]

كما أنّ الشّـيخ أحمد توفيق المدني[4] ظلّ مدافعا عن القضـية التونسـية والمغربية دفاعه عن الشـعب الجزائري إلى أن حققتا استقلالهما سنة 1956م الثورة الجزائرية في أوّج اشتعالها.[5]

1-أبو محمد، منبر السياسة العالمية، البصائر، السنة الرابعة، السلسلة الثانية، العدد148، ص4.
2-البصائر، العدد، 23مارس359، 1956، ص313.
3-أبو محمد، منبر السياسة العالمية، البصائر، السنة الثامنة، السلسة الثانية، العدد352، سنة1956، ص4.
4-احمد توفيق المدني: ولد بتون سسنة1889م، من أبوين جزائريين عيّن سفيرا ووزيرا مفوضا في أكثر من بلد إسلامي ولد ثائرا وعاش مناضلا ووضع سجلّ حياته لخدمة وطنّه، انظر إلى حاج عبد القادر يخلف، المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته، مجلة عصور الجديدة، المجلد2، العدد15، 4جانفي2012، ص140.
5-عبدالقادر خليفي: أحمد توفيق المدني ودوره -1983، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2006-2007، ص150.

كما نجد أنّ الجريدة تنوّه باستقلال البلدين الشّقيقين في مقال بأحد أعدادها والتّي عنونته(ما بعد استقلال المغرب وتونس إلا الجزائر)أو بمعنى آخر لقد استقلت تونس والمغرب ولم يبقى إلا استقلال الجزائر حيث تذكر الجريدة بما يعانيه الشعب الجزائري من مآسي وظلم ولولا هذه المحن لاحتفلت مع الأشقاء باستقلالهم حيث يقول البشير الإبراهيمي في هذا الصدّد: "استبشرت الأمّة الجزائريّة قاطبة باستقلال القطر المغربي الشقيق ولولا الأحداث التّي تعانيها اليوم والمآسي التّي تمثل على صعيد الجزائر كملأ المعتقلات والمحتشدات بالرجال ... وأذاقه بنيهم وذويهم لباس الجوع والخوف ، لكان لازما على الأمّة الجزائرية أن تتخذ يوم الاستقلال المغرب يوم عيد ويوم عرس"[1]

كما قامت البصائر بتوجيه تحذيرات إلى تونس والمغرب مفادها الفطنة والحذر من الاستعمار وأنّهم مهدّدون بالاستعمار مادامت الجزائر لم تنل استقلالها حيث يقول: "إذا كانت تونس الشقيقة أخذت تسترد استقلالها والجزائر تصارع الاستعمار وتجادله في المعركة الحاسمة، فإذا غلب على أمرها –لا قدّر الله – وخسرت هذه المعركة فإن الاستعمار يبطش من جديد بالمغرب وتونس ولو بعد حين ..."[2]

وفي السياق نفسه حاولت الجريدة إبداء آراء المفكرين الأحرار الذين يرون أن استقلال تونس والمغرب دون استقلال الجزائر فهو استقلال منقوص[3] حيث تقول:" إنّ المفكرين الأحرار سوءا كانوا في القطر التونسي أو في القطر المغربي، يرون أنّ استقلال أي قطر من القطرين دون استقلال، استقلال منقوص مهدّد من جوانبه لا تطمئن إليه النّفوس لهذا فهم مؤمنون كما نؤمن أنّ النتيجة الحتمية بعد استقلال القطرين الشقيقين هي استقلال الجزائر..."[4]

1-البصائر، العدد359،،23مارس1956،،ص313.
2-المصدر نفسه، نفس العدد والصّفحة.
3-علي البهلوان، تونس الثائرة، منشورات لجنة تحرير المغرب العربي، المطبعة العالمية،القاهرة،1954،ص417.
4-البصائر،العدد359 (23مارس1956) ،ص313.

المبحث الرّابع: القضية الليبية:(انظرملحق07)

كان احتلال ليبيا من قبل ايطاليا عام1911م في ظرف شـهدت فيه الجزائر بدايات العمل الإصـلاحي وتبلور الفكر السياسـي الذي يعتمد على التوعية والتنظيم ولذلك تفاعل رجال الإصـلاح مع مقاومة عمر المختار[1] التّي بلغت ذُروتها عامي1930و1931م.[2]

عندما حدث الغزو الايطالي في ليبيا اعتبر الجزائريون ذلك الهجوم هجوما صـريحا على دولة عربية وإسـلامية شـقيقة، فتوحدّت مشـاعرهم تجاه إخوانهم اللّيبيين وكانت ردود أفعالهم على الغزو عنيفة للغاية بسبب ارتباطهم التّاريخي مع الليّبيين وتمّ التعبير عنها بأشكال عديدة عن شعور الغضب من الايطاليين وأعلنوا عن دعمهم لليبيا.[3]

لقد شكلّت البصـائر رأيّا عامّا يسـعى إلى توجيه الأحداث نحو الوحدة الليبية ومواجهة الحلول الجزئية أو سـياسـة التقسـيم وحاولت أن تُبرز آراء القوى الوطنية التّي لها نفس الأهداف فنشـرت العريضـة التّي أصدرتها الكتلة الوطنية الحرّة على لسان رئيسها علي الفقيه.[4]

حيث تقول في الصدّد:" وليعلم أنّ هذه المؤتمرية الحكومية يتبرأ منها الشعب و يضرب بما تقرره عرض الحائط، و أن الأمة بقضـها و قضيضـها متمسكة بنصوص قرار الأمم المتحدة القاضي بتأسيس دولة واحدة في ليبيا بأقاليمها الثلاثة " طرابلس، برقة، فزان... و إننا لانريد أن يعبث اسـتقلالنا نفرا تجردوا من الصدق و الإخلاص و الوطنية ."[5]

اسـتحوذت القضـية الليبية على قدر كبير من اهتمام هيئة العلماء المسـلمين الجزائريين ، و ظهر ذلك في عدد المقالات التي كتبت في جريدة البصائر خلال الثلاثينات و الأربعينات ، و كانت القضية الليبية

1-عمر المختار: زعيم ليبي ولد سنة 1858قاد الجهاد ضدّ إيطاليا اعتقل وحكم عليه بالإعدام سنة1931 لقب بشيخ الشّهداء وأسد الصّحراء، أنظر إلى الأشهب محمد الطيب بن إدريس، عمر المختار، القاهرة، مكتبة القاهرة للنشر،ص26.

2-حميدي أبو بكر الصديق، مرجع سابق ،ص112.

3-أرويعي محمد علي قناوي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس وكفاح الشعب الليبي ضد الاحتلال الايطاليّ، كلية الآداب، جامعة بنغازي،ليبيا،ص4.

4-حميدي أبوبكر الصديق، مرجع سابق،ص115.

5-علي ا لفقيه حسن، ليبيا والنظام الجمهوري، البصائر، السنة الثالثة، السلسة الثانية، العدد 1950،110 ،ص8.

من القضـــايا التي شـــغلت عقول رجال الجمعية الذين عملوا على بناء وحدة المغرب العربي و طرد المستعمر.

و يتجلى هذا الاهتمام في برقية الاحتجاج التي كتبت في أحد إصدارات الصحيفة بعنوان (احتجاج على حكومة إيطاليا) تقول فيه :" جاءنا ما يلي من حضرة السيد محمد شكري البرقاوي رئيس جمعية الدفاع عن طرابلس و برقة بتونس يقول:" إن جمعية الدفاع عن طرابلس و برقة التي تحمل لواء النيابة الشـــرعية عن الجالية الطرابلســـية البرقاوية في أنحاء القطر التونســـي و الجزائري المتفقة مع جميع الجمعيات الطرابلسـية البرقاوية في الشـرق التي ترفع صـوتها عاليا إلى العالم المتمدن و الحكومات الديمقراطية و الأمة المدافعة عن الإنسـانية المهضـومة بالاحتجاج على مقررات المجلس الفاشـيسـتي الطلياني ... القاضية بإلحاق بلادنا طرابلس الغرب بإيطاليا..."[1]

من أهم المقالات التي نشرتها جريدة البصائر تدافع فيها عن القضية الليبية هو المقال الذي كتبه علي الفقيه حسـن[2] حيث يوضـح فيه التضـحيات الكبيرة التي تم تقديمها من أجل تحقيق حركات الوطنيين الأحرار للاستقلال التام والحرية الكاملة، حيث يقول:" بذلت أمتنا في سبيلا الحصول على هذه الأمنية العظمى، نفوسها الزكية و دمائها الطاهرة مما برهن للعالم أجمع أن هذه الأمة العربية الكريمة لا تخضع لسلطان الجبابرة و الطغاة." [3]

حاولت البصـائر في عدة مقالات تحذير الليبيين من الخضـوع لمؤامرات العدو و عليهم المحافظة على وحدة بلدهم، حيث يقول الإبراهيمي في هذا الصـدد:" أيها الإخوان الليبيون إن لكم إخوانا يصـل بينكم و بينهم الماء و الصـحراء و يسـتشـرفون عليكم من مخارم هذه السـلاسـل الشـامخة من الأطلس الكبير، و إنهم يشـاركونكم في الشـدائد و المحن ، كما شـاركوكم في الألسـنة و المحن، و إنهم يقاسـمونكم مرارة

1-البصائر،العدد141، 25 نوفمبر، 1938،ص 8.
2-علي الفقيه حسن: ولد بطرابلس عام 1898،حفظ أجزاء من القرآن، عندما قامت إيطاليا بغزو ليبيا هاجر مع عائلته إلى مصر، توفي سنة 1985،أنظرإلى جبران محمد مسعود، علي الفقيه حسن، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2005،ص 5.
3-البصائر، العدد 16، 23 ديسمبر1947،ص130.

الامتحان الذي أنتم فيه، فانظروا في أي وضع وضعتكم الأقدار، إنكم في موضع قدوة للشعوب ترجو ما ترجون، و تعمل ما تعملون، فاحذروا أن تكونوا قدوة في الهزيمة."[1]

و من خلال هذا الخطاب الذي يهدف إلى توعية الشعب الليبي من مغبة هذه المؤامرات و عدم الخضوع لها فلابد من حرصهم على وحدة ليبيا و أن العدو يجس نبض الليبيين و مدى قبولهم أو رفضهم لها، حيث رأت أن تصريح المندوب الأممي القاضي بإمكانية استقلال ليبيا قبل حلول الأجل المسمى هو الرأي الصائب حفظا لحقوق الشعب الليبي و مصداقية للهيئة الأممية.[2]

إضافة إلى ذلك وجهت انتقادا لاذعا لفرنسا و سياستها في الأمم المتحدة ساعية إلى الاحتفاظ بفزان بدعوى تمكين السكان من استغلال أراضيهم و رفع حالتهم الثقافية و الفلاحية، و اعتبرتها دعاوي استعمارية كثيرا من رفعت هذه الشعارات من مساعدة و تمدين و تحضير، و لكن النتيجة هي استعباد الشعوب.[3]

و في مقال آخر بعنوان(ألاعيب بريطانيا بالقضية الليبية) يوضح صاحب المقال الدور الكبير الذي لعبته بريطانيا في تقسيم ليبيا، و قد ساهمت هيئة الأمم[4] في هذا التقسيم حيث يتساءل هل وجدت هذه الهيئة لمساعدة الدول الصغرى أم لتمكين الدول الكبرى من بسط نفوذها إذ يقول:

" شهد العالم في الشهر الماضي ... أعظم مأساة شلت أدوارها على مسرح هذه الهيئة التي يدعون أنها أسست لحفظ كيان الأمم الصغيرة و إعطائها حقوقها ... و المحافظة على السلام العالمي ... و لكن الحقيقة المعروفة ، هو أن هذه الهيئة جعلت كندوة خاصة بالدول الكبرى يتشاورون فيها على اقتسام العالم و ابتلاع أممه باسم المحافظة على الأمن و السلام ... و حراسة مناطق النفوذ."[5]

1-أحمد طالب الإبراهيمي، أثار محمد البشير الابراهيمي ، مصدر سابق ،ص408.
2-البصائر، العدد 132، السنة الرابعة، 20ذيالحجة 1369هـ- 09 أكتوبر 1950م،ص6.
3-المصدر نفسه، العدد 133، ص 7.
4-هيئة الأمم :تأسست سنة 1945م،هدفها هو وضح حد للحروب والنزاعات الدولية ،انظر إلى طيب بين علي،هيئة الأمم المتحدة بعد نصف قرن،م34،العدد 1، 15 مارس 1997،ص1.
5-البصائر، العدد 86، 08 أوت 1949،ص 327.

كما ذكر في مقاله عن رفض الليبيين للسياسة الإنجليزية و أن هذا المستعمر لا يعرف إلا لغة السلاح و المقاومة، مشيرا في الوقت ذاته إلى أن الشعب الليبي قاوم الاحتلال الإيطالي لأكثر من عقدين، و يقول كاتب المقال " حتى و لو لم تنجح المقاومة، لكن الليبيين الآن تعلموا العبرة، وأنهم سيقولون كلمتهم في النهاية، و أن هذه السياسة تقوم على النهب و السلب و استغلال البلاد:" لقد فقد الأهالي خلال السنوات السبع الماضية غالب ثروتهم من سياسة السلب و النهب من قبل إدارة الاستعمار البريطاني الاستغلالية... و أن الأحرار من أبناء البلاد مصممون على العيش أحرار كراما في البلاد أو يموتون في ميدان التضحية و الفداء..."[1]

كما كتبت الجريدة في أعدادها المتتابعة (259-260-261) مقالات بعنوان(ليبيا أمام التاريخ) تسرد فيها الأحداث التاريخية التي مرت على ليبيا منذ الاحتلال الإيطالي مرورا بالمقاومات الشعبية التي خاضها المجاهدون الليبيون على رأسهم المجاهد الشهيد عمر المختار، ثم يعرج على أوضاع ليبيا أثناء الحرب العالمية الثانية، و الدور الذي لعبه الليبيون في مقاومة الوجد الإيطالي من خلال الجيش الذي أعده إدريس السنوسي[2] الذي كان مقيما في مصر.[3]

كما أنه بهد الإعلان على استقلال القطر الليبي تلقت جمعية العلماء المسلمين هذا الخبر بحفاوة ، حيث أرسل رئيسها محمد البشير الإبراهيمي برقية تهنئة واحدة إلى الملك إدريس السنوسي لتهنئته بالاستقلال جاء فيها:" جلالة الملك إدريس السنوسي ملك ليبيا، بنغازي جمعية العلماء المسلمين المترجمة عن إحساسات الأمة الجزائرية تعلن مشاركتها للشعب الليبي في ابتهاجه في تحقيق استقلاله، و ترفع إلى جلالتكم تهانينا الأخوية راجية تتويج هذا الاستقلال بالوحدة الشاملة و التقدم المطرد تحت رعايتكم الحكيمة..."[4]

1-المصدر نفسه، نفس العدد والصفحة..

2-إدريس السنوسي: ولد سنة 1890 م، حفظ القرآن، ليبي الأصل، دافع عن بلده ضد الاستعمار الإيطالي، قام بالعديد من الأنشطة السياسية الداخلية والخارجية، أنظر إلى علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، مكتبة الصحابة،القاهرة،ط1، 2001،ص17..

3-البصائر، العدد 264، 26 مارس1954،ص311..

4-محمد البشير الإبراهيمي، تهنئة باستقلال ليبيا، البصائر، السنة الرابعة، السلسلة الثانية، العدد 178-179 ،1952 ص 13..

أما البرقية الثانية فبعثها إلى رئيس المؤتمر الوطني الليبي بطرابلس، سعادة بشير بك السعداوي[1] عبر له قائلا:" جمعية العلماء المسلمين المعبرة عن عواطف الشعب الجزائري تشارككم في الفرح بإعلان الاستقلال وتتقدم إلى شعب ليبيا بالتهنئة الأخيرة وتتمنى أن تتظافر الجهود لتحقيق وحدة ليبيا"[2]

وحتى بعد استقلال ليبيا ظلت البصائر تقدم النصح للحكام في ليبيا: أن يأخذوا بأيدي الأمة نحو التقدم ووحدة البلاد.[3]

مما سبق يتضح أن جريدة البصائر كانت تساند كل الشعوب العربية في كفاحها ضد الاستعمار.

1-بشير السعداوي: سياسي ليبي كان له دور في محاولات ليبيا الحصول على استقلالها، وبعد الاستقلال نفته الحكومة الليبية، أنظر إلى الدكتور المفتي، السعداوي والمؤتمر بين التمجيد والنسيان، دار العرب للنشر،2005،ص12.

2-أحمد طالب الإبراهيمي، مرجع سابق، ج 2،ص450.

3-حميدي أبو بكر الصديق، مرجع سابق،ص121.

خاتمة

خاتمة :

ومن خلال دراستنا لموضوع القضايا العربية والوطنية من خلال جريدة البصائر استطعنا الخروج بعدة استنتاجات أهمها:

- شهدت الجزائر ظهور حركة إصلاحية حيث ارتبط ظهورها بواقع السّياسة الاستعماريّة الفرنسيّة فجاءت كردّ فعل لكشف مخاطرها أمام الرّأي العام والعربّي والإسلامي.
- تعدّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ممثلا للتيّار الإصلاحي في الجزائر من خلال مساهمتها في معالجة الأوضاع الاجتماعية والثقافية والدينية في الجزائر كما ساهمت في المحافظة على مقوّمات الشّعب الجزائري وثوابته الإسلامية وهذا من خلال الصّحف التّي أصدرتها الجمعية كالمنتقد والشهاب لتأتي في الأخير جريدة البصائر سنة1935م.
- لعبت البصائر دورا كبيرا في التعريف بقضايا الوطن وذلك من خلال التصدي للممارسات السياسية الاستعمارية في الجزائر.
- عالجت البصائر في صفحاتها مواضيع سياسية حيث كان لها الدّور الكبير في التعريف بالمؤتمر الجزائري1836م و إبراز دور جمعية العلماء المسلمين في تأسيسه.
- أولت الجريدة اهتماما كبيرا بقضية فضل الدين عن الدولة وذلك من خلال الدفاع عن الإسلام وجميع شعائره التي حاول الاستعمار تحطيمها بمختلف الوسائل والأساليب.
- كما حظيّ التعليم العربيّ الحرّ حيّزا كبيرا من اهتمام الجريدة وذلك من خلال إبراز الظلم الذي تعاني منه المدارس العربية من قبل الإدارة الاستعمارية التي حاولت عرقلة نشر التعليم العربي عن طريق سلسلة من الإجراءات التعسفية التي تعرضت لها اللغة العربية باعتبارها أحد مقومات الشعب الجزائري.
- ولقد حقّقت الجريدة مقالات كثيرة عن أحداث الثورة الجزائرية خاصة ما يتعلق بوحدة الأمن.
- لم يقتصر اهتمام البصائر بالقضايا الوطنية فقط بل كان لها امتداد واسع لتشمل قضايا العالم العربي الإسلامي فأشادت وأيّدت واحتجت على كلّ القضايا الإسلامية.

- حيث دعّت البصـائر العرب كافة لنُصـرة القضـية الفلسـطينية والدفاع عنها وتقديم الدّعم المادي والرّوحي لها حيث أبرزت مسـاعي العرب عامّة والجزائريين خاصّـة من خلال إنشـاء هيئة لإعانة فلسطين من الجانبين المادي والسياسي.
- كان للبصـائر دورا فعالا في إبراز قضـايا المغرب العربي وخاصـة أن صـدورها تزامن بمرور هذه البلدان بمرحلة حرّجة حيث تبنّت مواقف وطنية موحدة، فجعلت من الاستعمار هدفا مشتركا حيث عملت البصـائر على التعريف بالقضـية المغربية ولقيّت مسـاندة في الأوسـاط الشـعبية الجزائرية لتنمية وعيّها القوميّ ، كما دعت المغاربة للاتفاق حول مسـألة محاربة الاسـتعمار ومواجهته بكلّ الطرق والوسائل.
- لقد تفاعلت البصائر مع القضية الليبية حيث استطاعت تنوير الرّأي العام الليبي ضد الاستعمار الايطالي وبقيت تقدم النصح لحكامها حتّى بعد الاستقلال.
- أولت البصـائر اهتماما كبيرا بالقضـية التونسية لاسيما فيما يتعلق بالاستعمار الفرنسـي وسياسته المزعومة الرامية لتثبيت رايتها على التراب التونسيّ.

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم (01):رواد البصائر

الشيخ الطيب العقبي (1889- 1960) من العدد 01 إلى العدد 83 (1936/12/27) إلى (1937/09/30) .

الشيخ مبارك الميلي (1889 - 1945) من العدد 84 إلى العدد180(1937/10/29) إلى(1939/08/25)

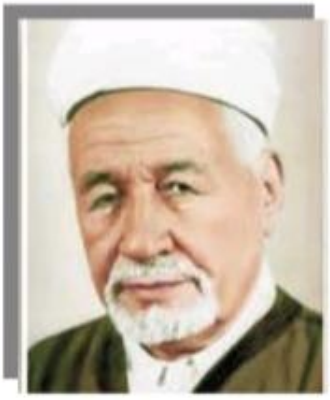

الشيخ البشير الابراهيمي(1889-1965) من العدد 01 إلى العدد 361 (1947/07/25) إلى(1956/04/06)

---

[1]https ://ar.wikipedia .org / wiki .

الملحق رقم 02:حول قضية فصل الدين عن الدولة

لا خوف على الاسلام في الجزائر

الا من الاستعمار

نعودت و لديش كوتيديان ، ذات النزعة الاستعمارية المعروفة من بين الصحف الاستعمارية كلها ، ان تقحم الاسلام في النزاع القائم بين الرأسمالية والاستعمار من جهة ، وبين الشيوعية والديموقراطية من جهة اخرى كلما حاولت ان تدافع عن الاستعمار ضد الشيوعية اذ كان من اساليب دفاعها عنه ، ان تبدأ بالدفاع عن المسيحية والاسلام زعما منها ان خطر الشيوعية على هذين الدينين يفوق كثيرا خطرها على الرأسمالية والاستعمار ، وهي في كل ذلك لا يهمها الا اعلاء كلمة التمييز العنصري ورفع راية الاستعمار عاليا في هذه الاقطار الخاضعة لسياسته عن طريق القوة والزجر والبطش .

وقد كتبت اخيرا عن وفد جزائري ام جنيف للدفاع عن السلم والحرية ، فقالت عنه : انه وفد الافاك والتزوير لم يذهب الى هناك الا ليعود الينا بتعاليم جديدة من الشيوعيين ، نكتسح في اول ما نكتسح في طريقها الاسلام وتعاليمه .

ونحن نقول لها : هوني على نفسك ، فان الاسلام لا خوف عليه ، وانه لأقوى من كل ما يهدده في نظرك ، فاذا ثبت للاستعمار ومؤامراته المتوالية وكيده له وعلا على كل ذلك علو الزيت على الماء ، فكيف لا يثبت امام غيره من المذاهب المادية التي يخشى منها على تعاليمه ان صح ان هناك مذهبا آخر غير الاستعمار يقف له بالمرصاد يصد عنه ، ويحاول غالبا طمس تعاليمه والعدوان على ثقافته وتراثه

[1]– المصدر البصائر، السنة السابعة، السلسلة الثانية، العدد 375، 18 جوان 1954م.

الملحق رقم03:حول قضية فصل الدين عن دولة

البصائر ،العدد73(13 جوان 1949)ص297

الملحق رقم04:حول تكون المؤتمر الاسلامي

البصائر ،العدد40(22اكتوبر 1936)ص321

الملحق رقم 05:حول قضية التعليم العربي

البصائر ،العدد70(07مارس 1949)ص193

الملحق رقم 06:حول قضية فلسطين

البصائر ،العدد23(16مارس1948)ص181

الملحق رقم07:القضية الليبية

البصائر ، العدد(08اوت1949)ص327

الاعيب بريطانيا بالقضية الليبية

إلى البناءة

القائمة البيبلوغرافية

المصادر و المراجع

أولا: قـــائـــمـــة المـصـادر:

الـقــرآن الــكــريـــم

أهـم أعداد جريدة البصائر

- البصائر، السّنة الأولى،عدد1، 27ديسمبر1935
- البصائر ،العدد 24،السنة الأولى ،19جوان 1936
- البصائر، العدد23، 12جوان 1936
- البصائر، العدد29، 24جويلية 1936
- البصائر، العدد31 ،7 أوت 1936
- البصائر، السنة الثانية، السلسلة الأولى،العدد68 ،1937
- البصائر،العدد141 ،(25نوفمبر1938)
- البصائر،العدد20،11 أكتوبر 1947
- البصائر،العدد16 ،(23ديسمبر1947)
- البصائر،العدد21، السنة 1ربيع الأول1367هـ 23 فيفري1948
- البصائر ،عدد52،السنة 2-8ذي الحجة1367هـ11أكتوبر1948
- البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية،العدد41، 1948
- البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية،العدد24، 1948
- البصائر، العدد89، 8 أوت 1949
- البصائر ،العدد89 ، 13 جوان 1949
- البصائر، العدد 65 ،31جانفي 1949
- البصائر،العدد7،66 فيفري 1949
- البصائر، العدد 69، 28 فيفري 1949
- البصائر، العدد 71 ،14 مارس 1949

- البصائر العدد، 73، 28 مارس 1949
- البصائر، العدد 72، 21 مارس 1949
- البصائر، العدد 90، 5 سبتمبر 1949
- البصائر،العدد64 ،السنة الثانية،2ربيع الأوّل1368هـ24جانفي1949
- البصائر،العدد86 ،(8أوت1949)
- البصائر، السنة الثالثة، السلسة الثانية،العدد131، 1950
- البصائر،العدد132 ،السنة الرابعة،20ذي الحجة1369هـ9أكتوبر1950
- البصائر، العدد104، 23جانفي 1950
- البصائر، العدد 159 ،27 فيفري 1950
- البصائر، العدد 108 ،20فيفري 1950
- البصائر ،العدد147، السنة 4جمادى الثانية 1390هـ،19مارس1951
- البصائر،العدد174،السنة الرابعة،5صفر1371هـ19نوفمبر1951
- البصائر، السنة الرابعة، السلسة الثانية، العدد178- 1952،179
- البصائر، السنة الرابعة، السلسة الثانية،العدد1952،148
- البصائر، العدد 264 ،(26مارس1954)
- البصائر، العدد7،25 فيفري 1955
- البصائر، العدد305، 11فيفري 1955
- البصائر،العدد337،السنة27،8صفر1375هـ15 أكتوبر 1955
- البصائر، العدد56 ،1956
- البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية،العدد352، 1956
- البصائر، العدد 359 ،(23مارس1956)
- البصائر، العدد 359 ،(23مارس1956)
- البصائر،العدد359،(23مارس1956)

- **جرائد أخرى :**
- الجريدة الرسمية المغربية، عدد919،يونيو1930
- المنار ،عدد2،السنة1رجب1370هـ20أفريل1951
- المنار،العدد49،السنة الثالثة،14ربيع الأوّل1373هـ20نوفمبر1953.
- **الكتب:**
- الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج3 ،دار الغرب الإسلامي،ط1
- الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإمام محمد،ج3، دار الغرب الإسلامي،ط1، بيروت ،1997
- الشرباصي احمد، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، مطابع الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر1963م
- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح ، القسم الثاني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977
- الورتلاني الفضيل ،الجزائر الثائرة ،دار الهدى ،الجزائر ،2004م
- سعد الله ،أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الحركة الوطنية،ج4 ، دار الغرب الإسلامي،ط1 ،1996م
- سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس،(1830-1954)،دار البصائر، الجزائر
- سعد الله، أبو القاسم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية،(1358-1339هـ)،(1939-1931م)، دار بني مزغنة.
- عباس فرحات ،ليل الاستعمار ،ترجمة أبو بكر الرحال ،الوكالة الوطنية للنشر والإشهار ،2005

ثانيا: قائمة المراجع:

- أبو حميدي الصديق، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالعالم العربي(1947-1956)،دار المتعلم للنشر والتوزيع،قسنطينة،2015
- بشير بلاح ،تاريخ الجزائر المعاصر، 1830_1989،ج1،دار المعرفة ،الجزائر ،2006
- البلهوان علي، تونس الثائرة، منشورات لجنة تحرير المغرب العربي، المطبعة العالمية،القاهرة،1954

- بن رحال الزبير، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية،(1889-1940)، دار الهدى، الجزائر
- بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية(1931-1945)، عالم المعرفة، الجزائر،2009
- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر،ط5، (1922-2001)
- جوبيه عبد الكامل، أبطال وشهداء الثورة التحريرية، الطبعة الأولى،2014
- الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985
- دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة،الجزء2، المطبعة العربية، الجزائر،1971
- راشد أحمد إسماعيل، تاريخ المغرب العربي الحديث، دار النهضة، بيروت،2004
- زروقة عبد الرشيد، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1913-1940)،دار الشهاب،ط1، لبنان ،1999
- زمال سمير، تأملات في منهج الشيخ العربي التبسي-رحمه الله- من خلال كتاباته ومواقفه، دار هومة
- الشرباضي أحمد، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، مطابع دار القومية للطباعة والنشر،القاهرة،مصر،1963
- صاري موسى، سلسلة أعلام الجزائر، دط
- الصلابي محمد، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، القاهرة،ط1، 2001
- عبد الرحمن عواطف، الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (1954-1962)،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985
- العروف محمد الهادي، مدينة قسنطينة، دراسة في جغرافية العمران ، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1984

- عكاش عبد السلام ،عرقلة الإدارة الاستعمارية للحج ،سلسلة أعمال الملتقى الهجرة المغاربية وأبعادها السيسيولوجيا ،مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة ،قسنطينة ،2014
- العمري مؤمن ،الحركة الثورية في الجزائر ،دار الطليعة ،قسنطينة ،2003
- غلاب عبد الكريم، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، من خصائص حرب الريق حتى استرجاع الصحراء، ج1، ط3، مطبعة النجاح الجديدة ، المغرب،2010
- فلوسي مسعود، الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات عن حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، دار قرطبة،ط1،الجزائر ،2006
- قاسم محمود ،الإمام عبد الحميد بن باديس، الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، دار المعارف،مصر ،1968
- قداش محفوظ ، نجم الشمال الإفريقي،1926-1937، ديوان المطبوعات الجامعية
- قناوي محمد علي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس وكفاح الشعب الليبي ضد الاحتلال الايطالي ، ليبيا
- مريوش أحمد، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومة للنشر ،ط1
- المصري عبد السميع ،شاعر العروبة احمد شوقي وحافظ ،دار الفكر الحديث ، القاهرة
- مطبقاتي مازن صالح ،عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، دار العلم،ط2،دمشق،1999
- المفتي الدكتور، السعداوي والمؤتمر بين التجسيد والنسيان، دار العرب للنشر ،2005
- ناصر محمد، الصحف العربية، دار العرب الإسلامي،بيروت،2007
- يوسفي محمد ،الجزائر في ظل المسيرة النضالية ،تق محمد الشريف بن دالي حسين

المجلات:

- مجلة الشهاب،مجلد14،جزء4-،5(جوان-جويلية 1938)
- مجلة الشهاب،مجلد15،جزء،7(أوت1939)
- مجلة الشهاب، مجلد15، جزء7، (يناير1937)

المـقـالات:

- أوفة سليم، الشيخ عبد القادر المجاوي وإسهاماته، مجلة قضايا تاريخية،مجلد1،العدد1، 1437هـ-2016م
- بن طيبة محمد البشـــير ،الجهود الإعلامية لجمعية العلماء المســـلمين الجزائريين ، مجلة الإعلام والمجتمع ، المجلد 04 ،العدد 04
- بوسعيد سومية ،المجلس الجزائري وقضية فصل الدين عن الدولة، قراءة لمواقف الشيخ البشير الابراهيمي، مجلة قضايا تاريخية ،العدد 14 ،جانفي 2021
- بوصفصاف عبد الكريم، أسس الدعوة الإصلاحية في حركة علماء الجزائر خلال النصف الأوّل من القرن العشرين، مجلة سيرتا،العدد10،السنة السادسة،رمضان1408هـ أفريل1988، جامعة قسنطينة، الجزائر
- حـاج عبـد القـادر يخلف، المؤرخ أحمـد توفيق المـدني ومـذكراتـه، مجلـة عصـــور الجديدة،المجلد2،العدد4،(15جانفي2012)
- الحاج علي هوارية ، الشـــيخ محمد البشـــير الإبراهيمي ودوره التّربويّ والإصـــلاحي، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية و الاجتماعية والإنسانية ، مجلد 6،عدد خاص
- الحسين عزة ،الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، العدد1، 2020
- الشيخ ابو عمران ،معجم مشاهير المغاربة ، مجلة الجزائر ، 2007
- طوهارة فؤاد ، تاريخ المغرب، مجلة الحكمة للدراسات ، المجلد7، العدد1، (23ماي2019)
- الطيب بن علي هيئة الامم المتحدة بعد النصف قرن ،مجلد 34 ،العدد01 ،15 مارس 1997
- طيبي بن عليّ، هيئة الأمم المتحدة بعد نصف قرن،المجلد34،العدد1،(15مارس1997)
- عبد الوهاب الشلابي، التوجهات الفكرية والإيديولوجية للحبيب بورقيبة، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد7،العدد2،جوان2022

- علقم محمد سامي ،موقف الحركات الوطنية من القضية الفلسطينية ،مجلة العربية للنشر والابحاث ،المجلد 06 ،العدد30 ،سبتمبر 2020
- لحسن جاكر، انتخابات المجلس الجزائري في معسكر ،مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ،العدد2008،03
- لونيسي ابراهيم ،تداعيات اغتيال المفتي كحول بن دالي على جمعية العلماء المسلمين ،المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ،م5،العدد 2،26 ديسمبر 2019
- لونيسي ابراهيم ،زيارة محمد عبده الى الجزائر سنة 1903م ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ،المجلد 07،العدد02
- مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 07 ، العدد01 ،23ماي 2019
- مرتضى عبد المالك ، نشأة الصحافة العربية وتطورها في الجزائر،مجلة الثقافة، السنة السادسة، العدد33،جويلية1976م
- نعمة بحر فياض ، دور صالح بن يوسف في قيادة الحزب الحرّ الدّستوري الجديد، مجلة آداب الفراهيدي،العراق،2013

رسائل جامعية:

- عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر(1889-1983)، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة،(2006-2007)
- محمد بوسلامة، القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر(1935-1956)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية(2017-2018)

ملخص

اتخذت جمعية العلماء المسلمين من الصحافة المكتوبة والجرائد خاصة منبرا لنشر أفكارها الإصلاحية والرد على خصومها ومن هذه الجرائد جريدة البصائر التي اعتبرت اللسان الناطق لها والتي انشئت سنة 1935م.

عبرت البصائر عن مواقف الجمعية من خلال عديد المواضيع والمقالات والتي تناولت مختلف الميادين السياسة الفكرية الثقافية الاجتماعية والدينية بأقلام تميزت بالموضوعية والاحترافية خلال فترة زمنية ميزها الضغط وتعسف الإدارة الفرنسية ضد شيوخ ومناضلي الجمعية إلا أن تنوع المقالات وتعدد المواضيع والقضايا المحلية والعربية والدولية التي نشرت على صفحاتها في شتى الميادين والمجالات جعلها من أكثر الجرائد انتشارا لا في الداخل فحسب وإنما على المستوى الخارجي أيضا.

إن موضوع هده الدراسة المتواضعة تسلط الضوء على جملة من القضايا المحلية والعربية التي جاءت في صورة مقالات نشرت على صفحاتها خلال مرحلتين المرحلة الأولى والمسماة بالسلسلة الأولى والثانية والمتمثلة في السلسلة الثانية.

ساهمت الجمعية في بلورت الوعي الوطني والقومي للجزائريين ويظهر ذلك من خلال مواقفها وردود أفعالها الثابتة اتجاه كل القضايا الوطنية والعربية والدولية.

فهرس الموضوعات

مقدمـــة:.....أ

الفصل الأول: ظهور الصحافة الإصلاحية في الجزائر في الجزائر وصدور جريدة البصائر 7

المبحث الأول: ظهور الصّحافة الإصلاحيّة 7

المبحث الثاني: صدور جريدة البصائر 11

المبحث الثّالث: روّاد البصائر 14

الفصل الثاني: القضايا الوطنية من خلال جريدة البصائر. 25

المبحث الأول: قضية فصل الدين عن الدولة 25

المبحث الثاني : قضية المؤتمر الإسلامي الجزائري: 32

المبحث الرابع : قضية الثورة الجزائرية في جريدة البصائر: 45

الفصل الثّالث: اهتمامات البصائر بالقضايا العربيّة 52

المبحث الأوّل: البصائر والقضية الفلسطينيّة..... 52

المبحث الثّاني: البصائر والقضية المغربيّة..... 57

المبحث الثّالث: القضية التونسيّة..... 62

المبحث الرّابع: القضية الليبية:..... 66

خاتمة :..... 72

الملاحق 75

المصادر و المراجع..... 84

ملخص 91